دكتور أحمد هنداوي هلال



مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية . عابدين
القاهرة - تليفون ٣٩١٧٤٧٠

الطبعــة الأولى

١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م



مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد . . .

فالكناية صورة غراء من صور البيان العربى، وأسلوب من أساليبه، وفن رائع من أفانينه، وقد أطراها جهابذة البلاغة، وأثنوا عليها، وامتدحوها، وأبانوا فضلها؛ فقد وسمها أحدهم بأنها شعبة من شعب البلاغة، وقرظها آخر بأنها واد من أودية البلاغة، ولا غرو فإن فيها إمتاعا للنفس، وإقناعا للعقل، ودعما للكلام بالحجة، والبرهان، وفيها تعبير عن المعانى المستهجنة بألفاظ مستساغة، وعبارات مرضية، لا تشمئز منها النفوس، ولا تعافها الآذان، وفى طليعة الذين أطنبوا فى بيان حسنها، وإبراز جمالها؛ الشيخ عبد القاهر الجرجانى، فقد بين أن الصفة إذا أثبتت عن طريق الكناية، تبدت محاسن تملأ الطرف ، ودقائق تعجز الوصف، ورئى هناك شعر شاعر ، وسحر ساحر، وبلاغة لا يرقى إليها إلا الشاعر المفلق، والخطيب المصقع، وذكر أن الصفة إذا لم تأتك مصرحا بها، مكشوفا عن وجهها ولكن مدلولا عليه بغيرها، كان ذلك أفخم لشأنها، والطف لمكانها.

وأشاد كذلك بالكناية عن نسبة، وأثبت لها من المزية، والفضل والرونق، والحسن مالا يقل قليلة، ولا يجهل موضع الفضيلة فيه، وأن الكلام إذا خلا منها كان كلاما غفلا ساذجا [1].

وتعتبر الكناية ملاذا، وملجأ يركن إليه المرء، ليحترز عن النطق بألفاظ

---

(١) ينظر دلائل الإعجاز / ٣٠٦ – ٣٠٧ .

يتحرج منها، ويستنكف من التفوه بها، وأيضا يمكنه أن يعبر عن الأفعال التى تستر عن العيون فى العادة بألفاظ تدل عليها غير موضوعة لها تنزها عن ذكرها، وصونا للسان عن إلفها، والشغف بترديدها [١] والهدف من اختيار هذا الموضوع، والاتجاه نحو (لسان العرب) [٢] وآفاقه الرحبة هو تزويد ساحة البحث البلاغى، ورحبته بصور من الكنايات الطريفة التى لم تعرض لها كتب البلاغة المألوفة، ولعل فى ذلك إسهاما – ولو ضئيلا – فى رفعة البلاغة العربية، وإعلاء شأنها.

وقد هدى الله، ووفق، وأعان، وسدد فى قراءة (لسان العرب) واستخراج ما أمكن من كنايات – فله سبحانه الحمد والمنة – وقد بذلت حمادى الجهد، وقصارى الطاقة فى فهم هذه الكنايات، وعرض كل واحدة منها على حدة، مسترشدا بالثوابت البلاغية التى أسس بنيانها علماء البلاغة – رحمهم الله – وقد جعلت هذا العمل فى مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، وذيلته بالفهارس المختلفة.

وفى التمهيد: عرفت بصاحب (لسان العرب) وجهده الفائق الذى بذله فى تأليف هذا المعجم الفريد المتميز.

وتناولت فى الفصل الأول تعريف الكناية فى اللغة، وفى اصطلاح البلاغيين وأقسام الكناية – كما ذكرها البلاغيون .

وفى الفصل الثانى تناولت الكناية عن موصوف المفردة منها والمركبة، وبينت المكنى به، والمكنى عنه من حيث كونه ذاتا، أو معنى.

---

(١) ينظر المنتخب من كنايات الأدباء، وإشارات البلغاء/ ٣-٤ لمؤلفه أحمد بن محمد الجرجانى الثقفى ت ٤٨٢ هـ – ط أولى مطبعة السعادة – مصر ١٣٢٦ هـ.

(٢) سُبق هذا الموضوع بثلاثة أعمال منشورة:

أولها: (رؤى جديدة فى الاستعارة غير المفيدة ...) مقال.

ثانيها: (المجاز المرسل فى لسان العرب لابن منظور) كتاب.

ثالثها: (الاستعارة فى لسان العرب لابن منظور) كتاب.

وعالجت **في الفصل الثالث** ما جمعته من الكناية عن صفة، وجعلته ضربين: **أحدهما**: ما صرح فيها بلفظ الكناية، أو ما هو بسبب منه.

والثاني: ما اكتفى فيه بذكرها، وإلقاء بعض الأضواء عليها.

وعرضت **في الفصل الرابع** للكنايات التي ذكر صاحب اللسان في بعض المواضع أنها كناية، وصرح في مواضع أخر أنها نفسها استعارة، أو مثل، أو تشبيه، ويقصد من المثل، والتشبيه الاستعارة.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

دكتور/ أحمد هنداوي عبد الغفار هلال
الأستاذ المساعد بقسم البلاغة والنقد
بكلية اللغة العربية بالمنوفية - فرع جامعة الأزهر
١٢ من المحرم ١٤٢٤ هـ
الموافق ١٥ من مارس ٢٠٠٣م

تمهيد

- تعريف بـ (صاحب لسان العرب)
- اسمه ونسبه .
- مولده ووفاته .
- منزلته العلمية .
- مكانة لسان العرب .

تمهيد

أود أن ألقى فى هذا التمهيد [١] الضوء فى عجالة على شخصية (ابن منظور) ومنزلته العلمية، وعلى معجمه الكبير (لسان العرب) لأن اسم كل منهما يتصدر وجه هذا العمل، ويمثل جانبا من عنوانه، وأيضا فإن مادته العلمية قائمة، ومبنية على ما ذكره فى هذا المعجم المنقطع النظير.

● **اسمه ونسبه** :

هو محمد بن مكرم بتشديد الراء ابن على بن أحمد بن أبى القاسم بن حبنقة بن منظور الأنصارى [٢] وقد اشتهر باسم (منظور) أحد أجداده الأعلون. وقد صرح بنسبه فى بعض المواضع من (لسانه) فقال: «فأما جربه بالهاء، فقرية بالمغرب، كما ذكر فى حديث رويفع بن ثابت - رضى الله عنه - قال عبد الله بن مكرم، رويفع بن ثابت هذا هو جدنا الأعلى من الأنصار، كما رأيته بخط جدى نجيب الدين والد المكرم أبى الحسن على بن أحمد بن القاسم ابن حبنقة بن محمد بن منظور بن معافى ...» [٣].

● **مولده ووفاته** : ولد فى شهر المحرم سنة ٦٣٠ هـ [٤] بمصر، وقيل فى طرابلس الغرب [٥] وقد خدم فى ديوان الإنشاء بالقاهرة، وولى القضاء فى طرابلس الغرب، ثم عاد إلى مصر، وتوفى بها فى شعبان ٧١١ هـ [٦].

● **منزلته العلمية**: يتسنم (ابن منظور) مكانة علمية سامية سامقة،

---

(١) نقلت هذا التمهيد من كتابى (المجاز المرسل فى لسان العرب لابن منظور ...)
(٢) معجم المؤلفين تأليف عمر كحالة ١٢ / ٤٦ مكتبة المثنى، لبنان.
(٣) لسان العرب ١ / ٥٨٤ (جرب) ط دار المعارف - القاهرة.
(٤) بغية الوعاة، للسيوطى ١ / ٢٤٨ تحقيق محمد أبو الفضل بيروت - لبنان.
(٥) الأعلام، لخير الدين الزركلى ٧ / ١٠٨ دار العلم للملايين بيروت ط رابعة ١٩٧٩م
(٦) ينظر بغية الوعاة للسيوطى ١ / ٣٤٨، وشذرات الذهب فى أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلى ٦ / ٢٦ دار إحياء التراث بيروت، والأعلام ٧ / ١٠٨.

لا يصل إليها إلا الأفذاذ القلائل الذين آتاهم الله بسطة فى العلم، وغزارة فى الذكاء، والفهم، وقد وصفه أولو الفضل من العلماء بنبيل السجايا، وعظيم الصفات، فهو الإمام الحجة اللغوى [١] الفاضل فى الأدب، المليح فى الإنشاء، المتفرد فى العوالى، العارف بالنحو، واللغة، والتاريخ، والكتابة [٢].

وهو «علم الهداية الباذخ، وطود الدراية الشامخ، الناضل الذى ما رمى إلا أصاب فؤاد الغرض، والطبيب الذى أزال عن عيون المشكلات كل غشاوة، وعن قلوبها كل مرض، ذو التصانيف الفائقة العديدة، والتآليف الرائعة المفيدة، واللطائف الجمة، والطرائف المهمة، شيخ الشيوخ، راسخ القدم فى كل فن أعظم رسوخ، الحافظ، المتقن، المتفنن، المتحدث، المتفرد بالعوالى، المتمكن، الإمام جمال الدين محمد بن الشيخ الإمام جلال الدين أبى العز مكرم ... الشهير بابن منظور ..» [٣].

ويكفيه فخرا ورفعة فى ساحة العلم أنه «ترك بخطه نحو خمسمائة مجلد» [٤].

مكانة لسان العرب: أثنى كثير من العلماء على معجم (لسان العرب) وأنزلوه منزلته اللائقة به، منهم أحمد فارس الشدياق الذى قال فى تقريظ (اللسان) أقرأن أعظم كتاب ألف فى مفرداتها – أى مفردات اللغة العربية – كتاب (لسان العرب) للإمام المتقن جمال الدين محمد بن جلال الدين الأنصارى، فهو يغنى عن سائر كتب اللغة؛ إذ هى بجملتها لم تبلغ منها ما بلغه...» [٥].

---

(١) الأعلام ٧ /١٠٨.
(٢) بغية الوعاة للسيوطى ١ /٢٤٨.
(٣) من كلمة مصحح العلوم فى ختام (لسان العرب) محمد الحسينى – ط بولاق ٢٠ /٣٨٧.
(٤) الأعلام ٧ /١٠٨ ..
(٥) مقدمة الطبعة الأولى من لسان العرب ط بولاق ١ /٢–٣ .

وهذه شهادة ممن قرأ (لسان العرب) وسبر غوره، وعرف قدره، فهو مشحون بعلوم اللغة العربية بحيث يمكن الاستغناء عما عداه من كتبها المتنوعة؛ لأنه بلغ شأوا لم تبلغه هذه الكتب، وما ذاك إلا لأنه « ... البحر المحيط باللغة العربية تستخرج من لججه اللآلئ الأدبية، لم يغادر صغيرة، ولا كبيرة إلا أحصاها، ولم يدع شاردة، ولا واردة من غريب اللغة، والحديث، والآى إلا قيدها وأبداها ... » [١].

وقد ذكر (ابن منظور) نفسه أنه جمع فى كتابه خمسة كتب هى:

الصحاح للجوهرى، وحاشية ابن برى عليه، والتهذيب للأزهرى والمحكم لابن سيده، والنهاية لابن الأثير [٢] ثم قال:

« وليس لى فى هذا الكتاب فضيلة أمت بها، ولا وسيلة أتمسّك بسببها، سوى أنى جمعت فيه ما تفرق فى تلك الكتب من العلوم ... فليعتد من ينقل عن كتابى هذا أنه ينقل عن هذه الأصول الخمسة » [٣].

ويبدو أن هذا الذى قاله هو من قبيل تواضع العلماء الجم، وعدم مباهاتهم بأعمالهم الجليلة، وهضمهم أنفسهم، فقد أثبتت الدراسة المتأنية أن معجمه كان عملا جديدا، وليس مجرد جمع لمجموعة كتب فى كتاب واحد، وكانت له شخصيته البارزة فى طول هذا المعجم، ولا أدل على ذلك من أنه كان ينقد من يأخذ عنهم فى منهجهم، وفى مادتهم اللغوية » [٤].

* * *

(١) من كلمة مصحح العلوم محمد الحسينى فى ختام ط بولاق ٢٠/٣٨٧ .

(٢) ينظر مقدمة (لسان العرب) /١١ -١٢ ط دار المعارف .

(٣) المصدر نفسه/ ١٢ .

(٤) ينظر ابن منظور اللغوى منهجه وأثره فى الدراسات اللغوية للدكتور محمد متولى منصور/ ٣٥٣ - ٤٣٦ رسالة دكتوراه مخطوطة بكلية اللغة العربية بالقاهرة.

الفصل الأول

تعريف الكناية وأقسامها

- الكناية فى اللغة.
- الكناية فى اصطلاح البلاغيين.
- الكناية عند صاحب لسان العرب.
- بعض القائلين بأن الانتقال فى الكناية من اللازم إلى الملزوم.
- تعريف الخطيب القزوينى للكناية.
- التوفيق بين الرأيين.
- حول إرادة المعنى الأصلى فى الكناية وعدمها.
- موقف صاحب اللسان من إرادة المعنى الأصلى فى الكناية.
- أىّ الكنايتين أحسن؟
- أقســـام الكنايـــة:
  - الكناية عن موصوف.
  - الكناية عن صفة .
  - الكناية عن نسبة.

● **الكناية فى اللغة :**

مصدر الفعل كنى يكنى مثل رمى يرمى، وكنا يكنو مثل دعا يدعو، ولم يسمع المصدر كناوة [1].

وقد حمل هذا بعض البلاغيين على القول بأن التزام الياء فى المصدر يدل على أن لام الفعل ياء، وأن الواو فى كنوت قلبت عن الياء سماعا [2].

وقد عرض صاحب (لسان العرب) لمعنى الكناية، وأورد بعض الشواهد العربية التى تدعم أن فعلها واوى، أو يائى عندما قال : « ... والكناية أن تتكلم بشئ وتريد غيره، وكنى عن الأمر بغيره يكنى كناية يعنى إذا تكلم بغيره مما يستدل عليه نحو الرفث والغائط ونحوهما ... وكنوت بكذا عن كذا وأنشد :

وإنى لأكنى عن قذور بغيرها   وأعرب أحيانا بها فأصارح

... قال أبو عبيد يقال كنيت الرجل وكنوته لغتان، وأنشد أبو زياد الكلابى : (وإنى لأكنو عن قذور بغيرها) .

وقذور اسم امرأة [3] قال ابن برى شاهد كنيت قول الشاعر :

وقد أرسلت فى السر أن قد فضحتنى

وقد بحت باسمى فى النسيب وما تكنى[4]

ومقابلة الفعل (أكنى) بالفعل (أصارح) فى بعض الشواهد التى سلف ذكرها ينبئ أن الكناية ضد المصارحة، والإبانة، وهذا ما ذكره صاحب اللسان فى

---

(١) ينظر شروح التلخيص ٤ / ٢٣٧ .

(٢) ينظر مواهب الفتاح، لابن يعقوب ٤ / ٢٣٧ ضمن شروح التلخيص . وحاشية الدسوقى على مختصر السعد / الموضع نفسه .

(٣) بالذال المعجمة، وهذا الاسم صفة مدح؛ لأن القذور من النساء هى التى تتنزه عن الأقذار . ينظر لسان العرب ٥ / ٣٥٥٩ .

(٤) لسان العرب ٥ / ٣٩٤٤ – ٣٩٤٥ (كنى) .

موضع آخر حين قال «والصريح الخالص من كل شئ، وهو ضد الكناية»[١] وقال أيضا «وصرح فلان بما فى نفسه، وصدح أبداه، وأظهره ... وفى المثل صَرَّحَ الحقُ عن مَحْضِه أى انكشف»[٢].

وكون الإنسان يتكلم بشئ، ويريد غيره معناه أن الكناية فيها إظهار، وإخفاء، إظهار للمكنى به المنطوق الذى ذكر وسيلة إلى المراد، وإخفاء، وستر للمكنى عنه المراد، فقولهم - مثلا - فلانة ناعمة الكفين كناية عن رفاهيتها، ورغد عيشها، المكنى به ظاهر جلى، وهو نعومة الكفين، والمكنى عنه مستور خفى، وهو الرفاه، وبلهنية العيش، من أجل ذلك سميت كناية لما فيها من إخفاء التصريح بالغرض المنشود، ومن ذلك الكنى فى الأعلام كما يقال فلان يكنى بأبى عبد الله، وفلانة تكنى بأم على؛ لأن فيها إظهار الكنية، وإخفاء الاسم الحقيقى، يقول الإمام العلوى: «الكناية مقولة على ما يتكلم به الإنسان ويريد به غيره ... والكنية بالضم، والكسر فى فائها واحدة الكنى، واشتقاقها من الستر، يقال كنيت الشئ إذا سترته، وإنما أجرى هذا الاسم على هذا النوع من الكلام؛ لأنه يستر معنى، ويظهر غيره؛ فلا جرم سميت كناية»[٣].

* * *

(١) المصدر نفسه ٤/٢٤٢٤ - ٢٤٢٥ (صرح).
(٢) المصدر نفسه ٤/٢٤٢٥ (صرح).
(٣) الطراز ١/٣٦٥ - ٣٦٦.

● **الكناية فى اصطلاح البلاغيين :**

لم تتفق كلمة البلاغيين حول تعريف الكناية فمعظمهم على أن الانتقال فيها من اللازم إلى الملزوم، ومنهم من يرى أن الانتقال فيها من الملزوم إلى اللازم، وإن كان المؤدى فى النهاية واحدا.

● **الكناية عند صاحب لسان العرب :**

وجدت أن من الأفضل البداية برأى صاحب اللسان فى هذا الصدد؛ لأنه المقدم فى هذا العمل، ثم أردف ذلك برأى بعض البلاغيين – إن شاء الله تعالى – ويشير كلامه فى بعض المواضع إلى أن الانتقال فى الكناية من اللازم إلى الملزوم، يقول فى ذلك: « .. النجاد ما وقع على العاتق من حمائل السيف ... وفى حديث أم زرع زوجى طويل النجاد، النجاد حمائل السيف تريد طول قامته فإنها إذا طالت طال نجاده، وهو من أحسن الكنايات » [١] فطول القامة – عنده – هو الأصل، والمتبوع، والملزوم، وطول النجاد تابع، ولازم، ونلحظ أنه حكم على هذه الكناية بأنها من أحسن الكنايات، فالكناية – كما يرى – فيها حسن، وأحسن، وسأعود إلى هذا الملحظ قريبا بإذن الله تعالى.

● **بعض القائلين بأن الانتقال فيها من اللازم إلى الملزوم :**

من هؤلاء قدامة بن جعفر، وقد سماها الإرداف يقول: « ... وهو أن يريد الشاعر دلالة على معنى من المعانى فلا يأتى باللفظ الدال على ذلك المعنى، بل بلفظ يدل على معنى هو ردفه، وتابع له، فإذا دل على التابع، أبان عن المتبوع بمنزلة قول الشاعر:

بعيدة مهوى القرط إما لنوفل ... أبوها وإما عبد شمس وهاشم

وإنما أراد الشاعر أن يصف طول الجيد فلم يذكره بلفظه الخاص به، بل أتى بمعنى هو تابع لطول الجيد، وهو بعد مهوى القرط .. » [٢].

---

(١) لسان العرب ٦/٤٣٤٩ (نجد).

(٢) نقد الشعر /١٥٧ – ١٥٨.

فبعيدة مهوى القرط ذكر ليدل به على طول الجيد، فعبر باللازم والتابع عن الملزوم والمتبوع.

ومن المشتهر المتعالم أن فى الصدارة من هؤلاء القائلين بأن الانتقال فى الكناية من اللازم إلى الملزوم – الشيخ عبد القاهر الجرجانى، وقد أفاض فى تبيان ذلك فى أكثر من موضع، منها قوله: « .. أنك إذا قلت هو كثير رماد القدر، أو قلت طويل النجاد، أو قلت فى المرأة نئوم الضحى، فإنك فى جميع ذلك لا تفيد غرضك الذى تعنى من مجرد اللفظ، ولكن يدل اللفظ على معناه الذى يوجبه ظاهره، ثم يعقل السامع من ذلك المعنى على سبيل الاستدلال معنى ثانيا هو غرضك، كمعرفتك من كثير رماد القدر أنه مضياف، ومن طويل النجاد أنه طويل القامة، ومن نئوم الضحى المرأة أنها مترفة مخدومة لها من يكفيها أمرها » [1].

ويضيف الشيخ عبد القاهر إلى ذلك قوله: «وإذ قد عرفت هذه الجملة؛ فهنا عبارة مختصرة وهى أن تقول المعنى ومعنى المعنى، تعنى بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ، والذى تصل إليه بغير واسطة، وبمعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى، ثم يفضى بك ذلك المعنى إلى معنى آخر» [2] واضح من بيانه أن الانتقال من المعنى الأول، وهو اللازم الذى ذكر توطئة وتمهيدا للمعنى الثانى الملزوم وهو الغرض المقصود، والهدف المنشود.

وأختم هذا الاتجاه برأى السكاكى الذى قال: الكناية هى ترك التصريح بذكر الشئ إلى ذكر ما يلزمه، لينتقل من المذكور إلى المتروك كما نقول فلان طويل النجاد، لينتقل منه إلى ما هو ملزومه، وهو طول القامة [3] فالمكنى عنه، وهو طول القامة – هنا – ملزوم، والمعنى المكنى به لازم.

---

(١) دلائل الإعجاز / ٢٦٢.

(٢) المرجع نفسه / ٢٦٣.

(٣) المفتاح / ١٨٩.

● **تعريف الخطيب القزوينى للكناية:**

نحا الخطيب نحوا مضادا، وذهب مذهبا مخالفا لأصحاب الرأى المتقدم، أن الانتقال فيها من الملزوم إلى اللازم، فقد قال: «الكناية لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ» (١).

وقد زاد هذا التعريف بيانا من خلال بعض أمثلتها، فأضاف قائلا «... كقولك فلان طويل النجاد أى طويل القامة، وفلانة نئوم الضحى أى مرفهة مخدومة غير محتاجة إلى السعى بنفسها فى إصلاح المهمات ... ولا يمنع أن يراد مع ذلك طول النجاد، والنوم فى الضحى من غير تأويل» (٢).

ومدلول هذا الحد أن اللفظ المنطوق، وهو فى كلامه طويل النجاد، ونئوم الضحى - ملزوم، والمعنى المراد، وهو طول القامة، والرفاهية لازم، وهذا عكس ما قال به غيره.

* * *

---

(١) الإيضاح ٣/١٧٣ مع البغية.

(٢) نفسه.

● **التوفيق بين الرأيين:**

ليس من وكد هذا العمل وهمه الحكم بين هذين الرأيين، والانتصار لأحدهما على الآخر، خصوصا أنهما يبدوان متدابرين يولى كل منهما ظهره للآخر، ومع ذلك فقد وجدت من البلاغيين من بذل جهدا مشكورا في محاولة التوفيق بينهما، وهو بصدد الجمع بين كلام السكاكي والخطيب في هذا الشأن فهذا **بهاء الدين السبكي** – رحمه الله – يقول: « ... وحاصله أن المصنف – يقصد الخطيب – والسكاكي لا خلاف بينهما إلا في التسمية، فإنهما متفقان على أن ذهن السامع لقولنا كثير الرماد ينتقل ذهنه من كثرة الرماد إلى الكرم غير أن السكاكي يسمى كثرة الرماد لازما وهو الحق ... والمصنف لما تقرر عنده أن اللازم لا ينتقل الذهن فيه إلى الملزوم سماه ملزوما وجعل الذهن ينتقل منه » [١].

ومع هذا التوفيق الذى ذكره إلا أنه جعل الانتقال من اللازم هو الحق، وهو ما ارتآه السكاكي؛ لأن اللازم موجود على سبيل التبعية للملزوم، وبعبارة أخرى الملزوم هو الأصل، واللازم فرع [٢].

وقالوا أيضا: إن اللازم لا ينتقل منه إلا إذا اعتبر ملزوما وأصلا، وهذا ما بنى عليه الخطيب رأيه [٣].

* * *

---

(١) عروس الأفراح ... ٤ / ٢٤٥ شروح التلخيص.
(٢) مواهب الفتاح ٤ / ٢٤٦ شروح التلخيص.
(٣) ينظر شروح التلخيص ٤ / ٢٤٥-٢٤٦ .

حول إرادة المعنى الأصلى في الكناية وعدمها

علمنا من تعريف الخطيب القزوينى للكناية الذى أوردته قريبا أن اللفظ المنطوق به، وما يدل عليه، ليس مرادا لذاته، بل ذكر ليدل على لازم معناه، وهو المعنى المراد، ويجوز أن يكون المعنى الأصلى مرادا مع المعنى الكنائى؛ لأن قرينة الكناية ليست مانعة مثل قرينة المجاز، بل مجوزة، يتجلى ذلك - مثلا - فى قول الله تعالى ﴿ **وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً** ﴾ [الفرقان : ٢٧] فإن عض الظالم على يديه كناية عن الغيظ والحسرة (١) فيجوز أن يكون عض اليدين واقعا من الظالم على سبيل الحقيقة، فيكون المكنى به، والمكنى عنه مرادين، وقد يكون عض اليدين غير متحقق فى الواقع، ونفس الأمر، فيكون المكنى عنه هو المراد، كما يقال عن الكريم إنه كثير الرماد، وليس عنده رماد أصلا؛ لأنه يعد طعامه بوسائل لا تخلف رمادا .

وقد أشار الإمام فخر الدين الرازى إلى إمكان عدم تحقق المكنى به، وهو يتناول تفسير قول الله تعالى : ﴿ **وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ** ﴾ [آل عمران : ١١٩] فقال : «إنه إذا خلا بعضهم ببعض، أظهروا شدة العداوة، وشدة الغيظ على المؤمنين حتى تبلغ تلك الشدة إلى عض الأنامل، كما يفعل ذلك أحدنا إذا اشتد غيظه، وعظم حزنه على فوات مطلوبه، ولما كثر هذا الفعل من الغضبان، صار ذلك كناية عن الغضب، حتى يقال فى الغضبان إنه يعض يده غيظا، وإن لم يكن هناك عض . . » (٢) .

فقوله : وإن لم يكن هناك عض صريح فى أن المكنى به يكون فى بعض الكنايات غير متحقق فى الواقع .

---

(١) الكشاف ٣/٩٥ .   (٢) التفسير الكبير ٤-٢ / ٢٢٠ .

وقد قرر العلامة سعد الدين التفتازانى هذا الأمر، وبين أن الكنايات التى لا يراد فيها المعنى الحقيقى أكثر من أن تحصى فى الكلام، وذلك فى قوله: « . .ولأن الكناية كثيرا ما تخلو عن إرادة المعنى الحقيقى؛ للقطع بصحة قولنا فلان طويل النجاد، وجبان الكلب، ومهزول الفصيل، وإن لم يكن له نجاد، ولا كلب، ولا فصيل، ومثل هذا الكلام أكثر من أن يحصى »[1].

● موقف صاحب اللسان من عدم إرادة المعنى الأصلى فى الكناية:

يبدو مما ذكره صاحب (لسان العرب) فى بعض المواضع أنه يتفق مع البلاغيين على أن المعنى الأصلى فى بعض صور الكناية غير مراد، وأكثر من ذلك أظهر براعة، واقتدارا فى توظيف هذه الرؤية لدفع شبهة الكذب عن كلام معاوية ابن أبى سفيان - رضى الله عنه - وبعض اللغويين.

(١) فقد لاحظت أنه علق على إحدى الكنايات بأن المعنى الأصلى فيها يمكن أن يكون غير متحقق، وقد جاء ذلك فى كلامه، وهو يتناول الكناية عن الداهية بالناقة الصعبة، فقد قال: « وأحرفت ناقتى أى هزلتها ... وقال خالد بن زهير:

متى ما تشأ أحملك والرأس مائل

على صعبة حرف وشيك طمورها[2]

كنى بالصعبة الحرف عن الداهية الشديدة، وإن لم يكن هناك مركوب »[3] فقوله « وإن لم يكن هناك مركوب » صريح فى أنه يمكن أن يكنى عن الداهية بالصعبة الحرف، وإن لم يكن هناك ناقة صعبة أصلا.

(٢) والموضع الذى أبدى فيه صاحب اللسان مهارة، وحذقا، ورزق فى بيانه الفهم الصائب، والنظر الدقيق، عندما حمل قول معاوية بن أبى سفيان -

---

(١) المختصر ٤/ ٢٣٩ - ٢٤٠ ضمن شروح التلخيص.

(٢) طمورها أى ضرابها - والصعبة ضد الذلول.

(٣) لسان العرب ٢/ ٨٣٨ (حرف).

رضى الله عنه – إنه رأى روث فيل (أبرهة) مع أنه ولد بعده بأكثر من عشرين عاما، حمله على هذه الصورة المتقدمة من الكناية، وقد جاء ذلك فى قوله: « خذق البازى خذقا، وسائر الطير ذرق .. وقيل لمعاوية أتذكر الفيل؟ قال أذكر خذقه يعنى روثه قال ابن الأثير هكذا جاء فى كتاب الهروى، والزمخشرى، وغيرهما عن معاوية، وفيه نظر؛ لأن معاوية يصبو عن ذلك؛ لأنه ولد بعد الفيل بأكثر من عشرين سنة، فكيف يبقى روثه حتى يراه؟ [1] هكذا صور ابن الأثير، – ونقله صاحب اللسان – هذا المأزق، وكيف يرى روث الفيل رأى العين بعد هذه الفترة الطويلة؟ وكان المخرج الذكى الذى ألهمه صاحب اللسان، وفتح الله به عليه، هو حمل هذا على الكناية التى لا يراد معناها الأصلى، فقد قال بعدما ذكر الكلام السابق: « قال محمد بن المكرم [2] عفا الله عنه – ويحتمل أن يكون ما رواه الهروى، والزمخشرى، وغيرهما صحيحا أيضا، ويكون معاوية لما سئل عن ذلك قال أذكر خذقه، ويكون كنى بذلك عن آثاره السيئة، وما جرى منه على الناس، وما جرى عليه من البلاء، كما تقول الناس عند خطأ من تقدم، وزلل من مضى هذه غلطات زيد، وهذه سقطات عمرو، وربما قالوا فى ألفاظهم نحن إلى الآن فى خَرِيَاتِ فلان، وهذه من خَرِيَاتِ فلان وإن لم يكن ثَمَّ خُرْءٌ » [3].

فقوله (وإن لم يكن ثم خرء) صريح فى أن المعنى الأصلى فى هذه الكناية غير متحقق فى الواقع، وإنما المراد بها آثاره السيئة، وما جره على الناس من ويلات، وابتلاءات كما قال.

(٣) وصرح فى أحد المواضع بأن الموت الأحمر هو القتل؛ لما فيه من حمرة

---

(١) لسان العرب ٢ /١١١٨ (خذق) والنهاية فى غريب الحديث والأثر ٢ /١٦ .
(٢) هو صاحبنا (ابن منظور) .
(٣) لسان العرب ٢ /١١١٨ (خذق) .

الدم، أو لشدته، ثم أردف قائلا : وربما كنوا عن الموت الشديد بالأحمر، فيكون المعنى الأصلى فى الكناية – أعنى حمرة الدم – غير متحقق فى الواقع، فقد قال : « وموت أحمر يوصف بالشدة، ومنه لو تعلمون ما فى هذه الأمة من الموت الأحمر، يعنى القتل؛ لما فيه من حمرة الدم، أو لشدته، يقال موت أحمر أى شديد، والموت الأحمر موت القتل، وذلك لما يحدث عن القتل من الدم، وربما كنوا به عن الموت الشديد، كأنه يلقى منه ما يلقى من الحرب » [1] فيمكن أن يقال لقى فلان الموت الأحمر، لمن مات غريقا، أو مخنوقا، أو نحو ذلك.

* * *

---

(١) لسان العرب ٤ / ٢١١ ط دار صادر – بيروت.

● أى الكنايتين أحسن ؟

بعد بيان كلتا الكنايتين يحق للمرء أن يتساءل أيهما أحسن بيانا، وأعرق فى الفضل التى قصد منها المعنى الأصلى، والمعنى الكنائى، أو التى أريد بها المعنى الكنائى؟ وقبل الإجابة عن هذا التساؤل، أود أن أشير إلى أن المكنى به ليس مفرغا من المعنى تفريغا تاما (فكلا المعنيين مقصود من التعبير الكنائى، وإن لم يكونا على درجة واحدة من الأهمية، فإن المعنى الأول ليس مقصودا لذاته، بل ليكون معبراً، وطريقا إلى المعنى الثانى الذى هو غرض العبارة وهدفها، ومناط الصدق والكذب فيها) .

وهذا ما قرره، ووكده الشيخ عبد القاهر الجرجانى بعد أن ذكر عدة كنايات فقال : « . . . فإنك فى جميع ذلك لا تفيد غرضك الذى تعنى من مجرد اللفظ، ولكن يدل اللفظ على معناه الذى يوجبه ظاهره، ثم يعقل السامع من ذلك المعنى على سبيل الاستدلال معنى ثانيا هو غرضك لمعرفتك من كثير رماد القدر أنه مضياف، ومن طويل النجاد أنه طويل القامة، ومن نئوم الضحى فى المرأة أنها مترفة مخدومة لها من يكفيها أمرها » [١] .

من أجل ذلك تكون الإجابة عن التساؤل الآنف الذكر أن الكناية التى قصد منها المكنى به، والمكنى عنه معًا هى أحسنهما، وأوقعهما فى النفس، وقد صرح بذلك صاحب اللسان :

(١) فقال فى أحد المواضع : « النجاد ما وقع على العاتق من حمائل السيف، وفى الصحاح حمائل السيف، ولم يخصص، وفى حديث أم زرع زوجى طويل النجاد، النجاد حمائل السيف تريد طول قامته، فإنها إذا طالت، طال نجاده، وهو من أحسن الكنايات » [٢] .

---

(١) دلائل الإعجاز / ٢٦٢ .

(٢) لسان العرب ٦/ ٤٣٤٩ (نجد) .

فقوله فى خاتمة كلامه المتقدم: (تريد – أى أم زرع – طول قامته، فإنها إذا طالت، طال نجاده، وهو من أحسن الكنايات)[1].

ويبدو أنه اعتبرها من أحسن الكنايات؛ لأن طول النجاد متحقق فى الواقع مع طول قامته، فهذه من أحسنها، وتلك من حسنها.

(٢) وفى موضع آخر أورد كناية مشابهة كنى فيها بورم الأنف، واحمراره عن المغتاظ، وعدها أيضا من أحسن الكنايات يقول: « ... وفى حديث معقل ابن يسار فحَمِىَ من ذلك أَنَفًا، أَنِفَ من الشئ يأنف أنفا إذا كرهه ... وأراد به ههنا أخذته الحمية من الغيرة، والغضب، قال (ابن الأثير) وقيل هو أَنْفا بسكون النون للعضو اشتد غضبه، وغيظه من طريق الكناية كما يقال للمتغيظ ورم أنفه، وفى حديث أبى بكر فى عهده إلى عمر – رضى الله عنهما – بالخلافة فكلكم ورم أنفه أى اغتاظ من ذلك، وهو من أحسن الكنايات لأن المغتاظ يرم أنفه، ويحمر »[2] فقوله (... لأن المغتاظ يرم أنفه، ويحمر) يعتبر فيصلا فى بيان سبب أحسنية هذه الكناية، هى وما يماثلها، وتعليلا حاسما لهذه الأفضلية، ونصا أصيب به المفصل والمحز، ولا ضير أن يكون هذا التعليل من كلام (ابن الأثير) لأن صاحب اللسان لا يأخذ عنه إلا ما كان مقتنعا به، راضيا عنه.

* * *

---

(١) معذرة عن تكرير كلامه حول كناية (كثير الرماد) فقد ذكرته عند تعريف الكناية؛ لاختلاف الغرض من ذكره فى الموضعين، وأعتبر هذا اعتذارا عن أى تكرير آخر يمكن أن يوجد لهذا السبب.

(٢) لسان العرب ١ / ١٥٢ (أنف).

أقسام الكناية

رأيت أن من المفيد قبل التطرق للحديث عن صور الكناية في (لسان العرب) أن أعرض لأقسامها عند البلاغيين، حتى يكون الكلام عنها بعد تصور هذه الأقسام، والإلمام بها، ومعلوم أنهم جعلوها أقساما ثلاثة :

● **أحدها - الكناية عن موصوف :**

وقد ذكروا أن هذا الموصوف يكنى عنه بمعنى واحد، كما يقال (المضياف) كناية عن إنسان معين زيد أو عمرو - مثلا - ومنه قول عمرو بن معد يكرب :

الضاربين بكل أبيض مخذم　　　والطاعنين مجامع الأضغان(١)

فمجامع الأضغان معنى واحد كنى به عن قلوب الأعداء، و(المجامع معنى واحد إذ ليس أجناسا ملتئمة، وإن كان لفظه جمعا) (٢) ومنه قول البحتري :

قوم ترى أرماحهم يوم الوغى　　　مشغوفة بمواطن الكتمان

وظاهر أن المكنى عنه ذات القلب، أو القلوب، قلوب الأعداء التي تمتلئ ضغنا، وحقدا. ومثل هذه الكناية ما جاء في قول الله تعالى : ﴿**إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ**﴾ [ص : ٢٣] فقد كنى عن المرأة في الموضعين بكلمة (نعجة) (٣).

وأيضا ذكروا أنه يكنى عن الموصوف بأكثر من معنى، وقد مثل الخطيب القزويني لهذا النوع بقولهم كناية عن الإنسان حيّ، مستوى القامة، عريض

---

(١) مخْذَم - سيف قاطع. الإيضاح / ١٧٥ (مع البغية).
(٢) مواهب الفتاح، لابن يعقوب المغربي ٤ / ٢٤٩ شروح التلخيص.
(٣) الطراز ١ / ٤٢٧ .

الأظفار [1] ومن ذلك ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴾ [القمر: ١٣] فكنى عن السفينة بالألواح، والدسر [2] وهذا الضرب من الكناية بشكليه المذكورين أورد لهما صاحب (لسان العرب) نماذج متعددة سيعرض لها هذا العمل - إن شاء الله تعالى -

● **ثانيها - الكناية عن صفة:**

وهذه لها مظاهر متعددة، من حيث القرب، والبعد، والظهور، والخفاء إلخ، فقولهم فلان طويل النجاد، كناية عن طول القامة كناية قريبة، ليس بين المكنى به، والمكنى عنه، واسطة، أو وسائط، وقولهم فلان كثير الرماد كناية عن كرمه كناية بعيدة؛ لأنه يوجد وسائط بين المكنى به، والمكنى عنه، فإنه ينتقل من كثرة الرماد إلى كثرة إحراق الحطب، وكثرة الطبخ وكثرة الآكلين إلخ وغير ذلك [3].

وهذا القسم أيضا له أنماط، وصور شتى، ذكرها (صاحب اللسان) وألقى الضوء عليها، وقد يصرح بأنها كناية، أو يكتفي بشرحها وسيعرض هذا العمل - إن شاء الله تعالى لما أورده من كنايات - قدر الجهد والطاقة - .

● **ثالثها - الكناية عن نسبة:**

ومضمون الكناية في هذا القسم أن يراد إثبات صفة لموصوف، فتثبت لشئ يتصل به، أو تنفى عنه؛ ليتوصل بذلك إلى إثباتها له، أو نفيها عنه، كما يقال المجد بين ثوبي فلان، والكرم بين برديه كناية عن إثبات المجد، والكرم له؛ لأن المجد، والكرم من المعاني التي لا تستقل بالوجود، والمراد إثبات هذين الوصفين لمن يرتدي الثوبين، والبردين [4].

---

(١) الإيضاح / ١٧٥ (مع البغية).
(٢) بغية الإيضاح / ١٧٦
(٣) ينظر الإيضاح - مثلا - من / ١٧٣ .
(٤) ينظر الإيضاح / ١٨٢ (مع البغية).

وقد مثل الخطيب القزوينى لهذا القسم فى الإثبات بقول زياد الأعجم:

إن السَّمَاحَةَ والْمروءَةَ والنَّدَى　　　فى قُبَّةٍ ضُرِبَتْ على ابن الْحَشْرَجِ

فإن المقصود إثبات هذه الصفات لابن الحشرج، الذى ضربت عليه هذه القبة، ومَثَّلَ لها فى النفى بقول الشنفرى الأزدى:

يَبِيتُ بِمَنْجَاةٍ من اللّومِ بيتُها　　　إذا ما بيوتٌ بالْمَلامَةِ حُلَّت

فكنى الشاعر بنفى اللوم عن بيتها، وأراد نفى اللوم، والفجور عنها.[(١)].

ولم أعثر على شئ من كنايات هذا القسم فى (لسان العرب) حسب جهدى.

* * *

---

(١) نفسه / ١٨٢ - ١٨٥.

الفصل الثانى

- الكناية عن موصوف -

- أولا : كناية عن موصوف مفردة.
- ثانيا : كناية عن موصوف مركبة.

● **أولا : كناية عن موصوف مفردة :**

(١) من هذا اللون ما ذكره من الكناية عن (المرأة) بالسرحة، وهى الشجرة، وجاء ذلك فى قوله : « وأما قول حُمَيْد بن ثور :

أَبى اللهُ إلا أن سرحةَ مالكٍ ... على كل أفنانِ العضاه تروقُ

فإنما كنى بها عن امرأة، قال الأزهرى العرب تكنى عن المرأة بالسرحة النابتة على الماء، ومنه قوله :

يا سرحة الماء قد سُدَّتْ مَوَارِدُهُ ... أما إليك طريقٌ غيرُ مسدود

لحائم حام حتى لا حراك به ... محلإٍ عن طريق الورد مردود

كنى بالسرحة النابتة على الماء عن المرأة؛ لأنها حينئذ أحسن ما تكون » [١].

فقد كنى الشاعر عن المرأة التى يهواها (بسرحة الماء) وقد حيل بينه، وبينها، ومنع من الوصول إليها، ومعنى (محلإ) مطرود، أو محبوس، وقد أبان صاحب اللسان معناها فى موضع آخر، وأورد البيتين السابقين مع اختلاف يسير حين قال : « وحَلأَ الإبلَ، والماشية عن الماء تحليئا، وتحلئة طردها، أو حبسها عن الورود، ومنعها أن تَرِدَهُ قال الشاعر إسحاق بن إبراهيم الموصلى :

يا سرحة الماء قد سدت موارده

أما إليك سبيل غير مسدود

لحائم حام حتى لا حوام له

محلإ عن سبيل الماء مطرود

هكذا رواه ابن برى، وقال ذكره أبو القاسم الزجاجى فى أماليه » [٢].

ولا يخفى أن هذه كناية مفردة عن موصوف هو اسم ذات، ويبدو أن

---

(١) لسان العرب ٣ / ١٩٨٥ (سرح).   (٢) المصدر نفسه ٢ / ٩٥٥ (حلأ).

صاحب اللسان - رحمه الله - عندما وجد اختلافا بين البيتين فى بعض الكلمات ألمح إلى أن الرواية التى ذكرتها فى الموضع الأخير هى المعول عليها، كما ذكرها (ابن برى) و(الزجاجى) .

(٢) ومن الكناية المفردة عن موصوف هو اسم ذات ما ذكره من الكناية عن المرأة بكلمة (إمّرة) المرادفة للنعجة جاء ذلك فى قوله : « ورجل إمّر، وإمَّرَة أحمق، ضعيف لا رأى له ... وفى حديث آدم عليه السلام من يطعْ إمَّرة بكسر الهمزة وتشديد الميم تأنيث الإمَّر، وهو الأحمق، الضعيف الرأى الذى يقول لغيره مرنى بأمرك أى من يطع امرأة حمقاء يحرم الخير، قال وقد تطلق الإمرة على الرجل، والهاء للمبالغة يقال رجل إمّعة، والإمرة أيضا النعجة، وكُنى بها عن المرأة كما كنى عنها بالشاة » [١].

حاصل كلامه المتقدم كما هو ظاهر - أن كلمة إمرة تطلق على الرجل والمرأة، إذا كان كل منهما أحمق ضعيف الرأى، أو لا رأى له، والإمرة أيضا النعجة، ويكنى عن المرأة بها، ويلحظ أن صاحب اللسان لم يذكر شاهدا على إطلاق الإمرة المراد بها النعجة كناية عن المرأة، كذلك لم يذكر هنا شاهدا على الكناية عن المرأة بالشاة، وقد وجدت منها ما جاء فى قول عنترة :

يا شاة ما قنص لمن حلت له   حرمت علىّ وليتها لم تحرم [٢]

(٣) ومنها الكناية عن الفتيات بالقلائص، وهى النوق الفتية فقد قال : « والقلوص الفتية من الإبل بمنزلة الجارية الفتاة من النساء .. والجمع قلائص، وقلاص، وقلص ... والعرب تكنى عن الفتيات بالقلص، وكتب رجل من المسلمين إلى عمر بن الخطاب - رضى الله عنه من مغزى له فى شأن رجل كان يخالف الغزاة إلى المغيبات بهذه الأبيات :

ألا أبلغ أبا حفص رسولا   فِدًى لَكَ مِنْ أخِى ثِقَةِ إزارِى

---

(١) لسان العرب ١ /١٢٨ (أمر)، والنهاية فى غريب الحديث والأثر ١ /٦٧ .

(٢) النهاية فى التعريض والكناية، للثعالبى /٤ ط دار الندوة القاهرة ١٤١٥ هـ .

قلائصنا هداك الله إنا ... شغلنا عنكم زمن الحصار
فما قلص وجدن معقلات ... قفا سلع بمختلف التجار

... أراد بالقلائص هنا النساء...» [1]

وقد ذكر صاحب اللسان في موضع آخر اسم قائل هذه الأبيات، واسم الرجل الذى كان واليا على المدينة التى تقطنها هؤلاء النسوة، وتعزير عمر - رضى الله عنه - لهذا الفسْل اللئيم يقول «ويكنى بالإزار عن النفس، وعن المرأة، ومنه قول (نفيلة الأكبر الأشجعى، وكنيته أبو المنهال، وكان كتب إلى عمر بن الخطاب أبياتا من الشعر، يشير فيها إلى رجل كان واليا على مدينتهم، يخرج الجوارى إلى سَلْع عند خروج أزواجهن إلى الغزو فيعقلهن، ويقول لا يمشى فى العقال إلا الحصان، فربما وقعت فتكشفت، وكان اسم هذا الرجل (جعدة بن عبد الله السلمى) فقال:

ألا أبلغ أبا حفص رسولا ... فدى لك من أخى ثقة إزارى
قلائصنا هداك الله إنا ... شغلنا عنكم زمن الحصار
فما قلص وجدن معقلات ... قفا سَلْع [2] بمختلف التجار
قلائص من بنى كعب بن عمرو ... وأسلم أو جهينة أو غفار
يعقلهن جعدة من سليم ... غَوىّ يبتغى سقط العذار

... وكنى بالقلائص عن النساء ... فلما وقف عمر - رضى الله عنه - على الأبيات عزله، وسأله عن ذلك الأمر فاعترف، فجلده مائة معقولا، وأطرده إلى الشام» [3] وظاهر أنه أضاف فى صدر كلامه الأخير الكناية عن المرأة، أو عن نفسه (بالإزار).

---

(١) لسان العرب ٧ / ٨١ - ٨٢ ط دار صادر.
(٢) سلع موضع بقرب المدينة. نفسه ٨ / ١٦١ .
(٣) لسان العرب ٤ / ١٧ - ١٨ ط دار صادر.

(٤) ومنها كذلك الكناية عن المرأة (بالفَرْشِ) أو عن النساء (بالفُرُش) فقد قال : « فَرَشَ الشَّئَ يفرشه بسطه ... وقد يكنى بالفرش عن المرأة، وافترش فلان كريمة فلان فلم يحسن صحبتها إذا تزوجها، وفلان كريم المفارش إذا تزوج كرائم النساء » [١] .

ويعضد ذلك أن أبا هلال العسكرى قال ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ [الواقعة : ٣٤] كناية عن النساء » [٢] وذكر الزمخشرى فى الآية رأيين **أحدهما** أن (فرش) كناية عن النساء لأن المرأة يكنى عنها بالفراش [٣] .

(٥) ومن هذا الضرب ما ذكره من الكناية عن المرأة بالقَوْصَرّة، وهى وعاء يرفع فيه التمر، وقد جاء ذلك فى قوله : « ... والقوصرَة، والقوصرَّة مخفف، ومثقل وعاء من قصب [٤] يرفع فيه التمر من البوارى [٥] قال – أى اللحيانى – وينسب إلى على – كرم الله وجهه :

أَفْلَحَ من كانت له قَوْصَرّه   يأكل منها كل يوم مرّه

... ابن الأعرابى العرب تكنى عن المرأة بالقارورة والقوصرّة، قال ابن برى وهذا الرجز ينسب إلى على عليه السلام، وقالوا أراد بالقوصرَّة المرأة، وبالأكل النكاح » [٦] .

فتكون الكناية عن المرأة بالقوصرّة على توجيه (ابن برى) الذى صرح به فى آخر الكلام المتقدم، أما على ظاهر الأمر، فالقوصرة هى الوعاء الذى يرفع فيه التمر كما قال فى بدء كلامه .

---

(١) المصدر نفسه ٥ / ٣٣٨٢ (فرش) .
(٢) كتاب الصناعتين / ٤٠٧ .
(٣) ينظر الكشاف ٤ / ٥٨ .
(٤) القصب كل نبات ذى أنابيب، واحدتها قصبة، وكل نبات كان ساقه أنابيب، وكعوبا، فهو قصب . اللسان (قصب) .
(٥) البورى المعمول من القصب – اللسان (بور) .
(٦) لسان العرب ٥ / ١٠٤ (قصر) ط دار صادر .

(٦) ومنها الكناية عن المرأة (بالْحُلَّة) وهى الثوب الجيد الجديد [١].

يقول فى ذلك: « ... وفى حديث على أنه بعث ابنته أم كلثوم إلى عمر – رضى الله عنهم – لما خطبها، فقال لها قولى له أبى يقول هل رضيت الحلة؟ كنى عنها بالحلة؛ لأن الحلة من اللباس، ويكنى به عن النساء » [٢] وهذا نص كلام (ابن الأثير) [٣] فكنى بالحلة عن أم كلثوم – رضى الله عنها – وأوثرت (الحلة) لتوائم، وتلائم المكنى عنها، وهى فى ريعان شبابها.

(٧) ومن الكناية عن موصوف، وهى مفردة ما ذكره من الكناية عن الحرب بالقدر التى يغلى ماؤها، وقد عرض لها، وهو يتناول تحرير معنى جيش القدر، وهل هو الغليان، أو مقدمة له؟ فقد قال: « وجاشت القدر تجيش جيشا، وجيشانا غلت، قال ابن برى وذكر غير الجوهرى أن الصحيح جاشت القدر إذا بدأت أن تغلى، ولمْ تغل بعدُ قال ويشهد بصحة هذا قول النابغة الجعدى:

تَجِيشُ علينا قدْرُهم فَنُدِيمُهَا   ونَفْثَؤُهَا عنا إذا حَمْيُهَا غَلَى » [٤]

أى نسكن قدرهم، وهى كناية عن الحرب إذا بدأت أن تغلى » [٥].

فصرح بأن القدر التى تغلى كناية عن الحرب إذا اشتد أوارها، وظاهر أن المكنى به (القدر) والمكنى عنه (الحرب).

(٨) ومن الكناية عن موصوف مفرد ما أورده كناية عن النفس بالثياب، فقد حكى عدة أقوال فى الثياب فى قول الله تعالى: ﴿ **وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ** ﴾ [المدثر: ٤] منها العمل أى عملك فأصلح، ومنها تقصيرها؛ فإن تقصيرها طهر، ثم قال

---

(١) المعجم الوجيز (حلل).

(٢) لسان العرب ٢ / ٩٧٨ (حلل).

(٣) النهاية فى غريب الحديث والأثر ١ / ٤٣٣.

(٤) فَثَأَ الْقِدْرَ سكّن غَلَيَانَها بالماءِ ونحوه، وأَدَامَهَا سكّنَها بعَدَم إمدادها بالوقود. اللسان (فَثَأ) و(دَوَمَ).

(٥) لسان العرب ١ / ٧٣٨ (جيش).

فى عقبها : « ... وقيل نفسك فطهر، والعرب تكنى بالثياب عن النفس قال :

فسُلّى ثيابى من ثيابك تنسلى

... قال امرؤ القيس :

ثياب بنى عوف طهارى نقية　　وأوجههم بيضُ الْمَسَافِرِ غُرَّان

وقال :

رموها بأثواب خفاف ولا ترى　　لها شبها إلا النَّعام المَنَفَّرا

رموها يعنى الركاب بأبدانهم، ومثله قول الراعى :

فقام إليها حَبْتَرٌ بسلاحه　　ولله ثوبا حَبْتَرٍ أيما فتى

يريد ما اشتملا عليه ثوبا حَبْتَرٍ من بدنه » [1].

فالثياب مكنى بها، والنفس مكنى عنها، وظاهر أنها كناية مفردة دلت على ذات، وقد وجدت بعض هذه الأبيات، وغيرها مذكورة فى كلام (ابن قتيبة) قال « ومنه قوله ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ أى طهّر نفسك من الذنوب، فَكَنَى عن الجسم بالثياب؛ لأنها تشتمل عليه، قالت (ليلى الأخيلية) وذكرت إبلا :

رَمَوْهَا بأثواب خفاف فلا ترى　　لها شبها إلا النعامَ الْمُنَفَّرَا

والعرب تقول ..، فدى لك إزارى يريدون بدنى، فتضع الإزار موضع النفس ... » [2].

(٩) ومنها ما أورده من الكناية عن الداهية بالناقة الصعبة، وقد جاء ذلك فى قول صاحب اللسان : « وأحرفت ناقتى إذا هزلتها، قال ابن الأعرابى ولا يقال جمل حرف، إنما تخص به الناقة وقال خالد بن زهير :

متى ما تشأ أحملك والرأس مائل

على صعبة حرف وشيك طمورها [3]

---

(١) لسان العرب ١ / ٢٤٦ ط دار صادر – بيروت.

(٢) تأويل مشكل القرآن / ١٤٢ .

(٣) طمورها أى ضرابها.

كنى بالصعبة الحرف عن الداهية الشديدة وإن لم يكن هناك مركوب »[1].

وهذه كناية مفردة عن موصوف، ونلحظ أن المكنى عنه أعنى الداهية الشديدة معنى، وليس ذاتا .

وقد بين صاحب اللسان فى الموضع نفسه أن «الحرف من الإبل النجيبة الماضية التى أنضتها الأسفار شبهت بحرف السيف فى مضائها، ونجائها، ودقتها »[2].

(١٠) ومنها ما ذكره من الكناية عن السنة المجدبة (بالضبع) وهو الحيوان المعروف، جاء فى لسان العرب: « الضَّبُع، والضَّبْع ضرب من السباع، أنثى، والجمع أَضْبع، وضِباع ... قال ثعلب جاء أعرابى إلى رسول الله – ﷺ فقال يا رسول الله أكلتنا الضبع فدعا لهم، قال ابن الأثير هو فى الأصل الحيوان المعروف، والعرب تكنى به عن سنة الجدب، ومنه حديث عمر – رضى الله عنه – خشيت أن تأكلهم الضبع »[3].

ظاهر أن الضبع مكنى به، والسنة الجدباء الشهباء مكنى عنها، لكن ما الصلة بين الضبع ، والسنة الجدباء التى عم فيها القحط، وجف الزرع، والضرع؟ ربما يكون هناك سبب لم نهتد إليه، أو تكون العرب قد خبرتها، ورأت أنها إذا افترست شيئا أتت عليه، ولم تبق منه أثرا، فصارت عندهم رمزا للجدب .

(١١) ومنها ما ذكره من قولهم (ماله سبد ولا لبد) كناية عن الإبل، والغنم يقول: « والسبد الوبر، وقيل الشعر، والعرب تقول ماله سبد ، ولا لبد أى ما له ذو وبر، ولا صوف متلبد ، يكنى بهما عن الإبل، والغنم »[4].

---

(١) المصدر نفسه ٢ /٨٣٨ (حرف).   (٢) نفسه .
(٣) لسان العرب ٤ / ٢٥٥٠ (ضبع) والنهاية فى غريب الحديث والأثر ٣ /٧٣ .
(٤) لسان العرب ٣ /١٩١٨ (سبد).

(١٢) ومن الكناية المفردة عن موصوف كلمة (غدا) كناية عن الزمن المستقبل، أو يوم القيامة جاء فى لسان العرب : « ... وغد أصله غدو حذفوا الواو بلا عوض .. الغدو أصل الغد، وهو اليوم الذى بعد يومك فحذفت لامه، ولم يستعمل تاما إلا فى الشعر .. والغد ثانى يومك محذوف اللام، وربما كنى به عن الزمن الأخير، وفى التنزيل العزيز ﴿ سَيَعْلَمُونَ غَداً مَّنِ الْكَذَّابُ الأَشِرُ ﴾ [القمر : ٢٦] يعنى يوم القيامة، وقيل عنى يوم الفتح » [١].

فكنى بكلمة (الغد) عن المستقبل، أو يوم القيامة، وقد جاءت كلمة (غد) بمعنى يوم القيامة فى قول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الحشر : ١٨] إشارة إلى قرب يوم القيامة، وقد بين الزمخشرى هذا السر فى قوله « والغد يوم القيامة سماه باليوم الذى يلى يومك تقريبا له، وعن الحسن لم يزل يقربه حتى جعله كالغد » [٢] وجاءت كلمة (غد) نكرة لتعظيمه، وإبهام أمره، كأنه قيل لِغَدٍ لا يُعرف كُنْهُهُ لعظمه » [٣].

(١٣) ومنها كلمة (الأبعد) كناية عن الأجنبى الذى لا صلة قرابة بينه، وبين المتكلم، وكذلك كلمة (الآخر) كناية عن الصاحب المذموم، يقول فى هاتين الكنايتين « ... وفى حديث مهاجرى الحبشة، وجئنا إلى أرض البعداء قال ابن الأثير هم الأجانب الذين لا قرابة بيننا وبينهم، واحدهم بعيد، وقال النضر فى قولهم هلك الأبعد قال يعنى صاحبه، وهكذا يقال إذا كنى عن اسمه، ويقال للمرأة هلكت البعدى، قال الأزهرى هذا مثل قولهم فلا مرحبا بالآخر، إذا كنى عن صاحبه، وهو يذمه » [٤].

وهاتان الكلمتان (الأبعد، والآخر) تترددان على ألسنة الناس كثيرا، وخاصة كلمة (الآخر) التى يكثر استعمالها فى وسائل الإعلام، والمحاورات

---

(١) لسان العرب ٥ / ٣٢٢٠ (غدا).

(٢) الكشاف ٤ / ٨٤.

(٣) نفسه.

(٤) لسان العرب ١ / ٣٠٩ (بعد).

المختلفة، يقال لا بد من الحوار مع الآخر، أو قبول الآخر، أو فهم الآخر، أو سماع وجهة نظر الآخر، ويقصد من هذا لآخر المذموم - كما قال الأزهرى - المخالف فى الدين، أو الرأى، أو غيرهما.

(١٤) ومنها الكناية عن الجماع باللِّزَاق جاء فى لسان العرب: « واللزاق الجماع ... وفى التهذيب:

*** وجَرّبْت ضعفك فى اللِّزَاق ***

أى فى مجامعته إياها، قال والعرب تكنى باللزاق عن الجماع » [١] فالمكنى به كلمة (اللزاق) والمكنى عنه (الجماع).

(١٥) ومثلها الكناية بكلمة (كابوس) عن النكاح أيضا، جاء ذلك فى قوله: « ... وكابوس كلمة يكنى بها عن (البضع) يقال كبسها إذا فعل بها مرة، وكبس المرأة نكحها مرة، وكابوس اسم يكنون به عن النكاح ... » [٢].

وكلمة (البضع) المكنى عنها، معناها (النكاح) وقد صرح بذلك فى موضع آخر عندما قال: « والبضع النكاح ...، والمباضعة المجامعة، وهى البضَاع، وفى المثل كمعلمة أمها البضاع ... والمباضعة المباشرة، ومنه الحديث وبضعهُ أهْلَهُ صدقة أى مباشرته » [٣].

(١٦) ومثل ذلك الكناية عن النكاح (بالطّخّ) فقد جاء فى لسان العرب: « طخ الشئ يطخه طخا ألقاه من يده فأبعد ... والطخ كناية عن النكاح، وقد طخ المرأة يطخها طخا » [٤].

ظاهر أن المكنى به (الطّخّ) والمكنى عنه (النكاح).

---

(١) لسان العرب ٥ / ٤٠٢٧ (لزق)
(٢) المصدر نفسه ٥ / ٣٨١٢ (كبس).
(٣) المصدر نفسه ٨ / ١٤ (بضع) ط دار صادر بيروت.
(٤) نفسه ٤ / ٢٦٤٧ (طخخ).

(١٧) ومن الكناية المفردة عن النكاح كذلك، ما ذكره من الكناية عنه (بالشَّبْر) وقد جاء ذلك في قوله: «وأعطاها شبرها أى حق النكاح، وفي دعائه – يقصد رسول الله ﷺ – لعلى، وفاطمة – رضوان الله عليهما – جمع الله شملكما، وبارك في شبركما قال ابن الأثير الشبر في الأصل العطاء ثم كنى به عن النكاح؛ لأن فيه عطاء، وشبر الجمل طرقه، وهو ضرابه، وفي الحديث أنه نهى عن شبر الجمل أى أجرة الضراب ...» [١].

فالشبر وهو العطاء في الأصل كنى به عن الجماع، وقد قال ابن الأثير: إن هذه كناية، وقد أخذ كلامه، وارتضاه صاحب لسان العرب، وقد أكد كلامه بأن (الشبر) هو النكاح بما قاله يحيى بن يعمر «لرجل خاصمته امرأته إليه تطلب مهرها أإن سألتك ثَمَنَ شَكْرِهَا وَشَبْرِكَ أَنْشَأْتَ تَطُلُّها [٢] وتَضْهَلُهَا [٣]؟ أراد بالشبر النكاح، فشكرها بضعها، وشبره وطؤه إياها» [٤].

(١٨) ومن ذلك ما ذكره كناية عن (النكاح) أيضا (بالمطح) جاء ذلك في قوله: «الْمَطْحُ الضرب باليد، وربما كنى به عن النكاح، ومطح الرجلُ جاريته إذا نكحها» [٥].

ويلحظ أن الكنايات التى تقدمت عن النكاح مفردة، فاللزاق، والكابوس، والطخ، والمطح، والشَّبْر، كنايات مفردة، والمكنى عنه فيها النكاح، وهو مصدر الفعل نكح يقال نكح المرأة ينكحها نكاحا، إذا تزوجها، ونكحها، ينكحها إذا باضعها [٦] فيكون المكنى عنه في تلك الكنايات اسم معنى، وليس اسم ذات كما في الكناية عن المرأة بالسَّرْحة، والإمَّرَة، والشاة، والنعجة، والفرش، والحُلَّة ونحوها فإن الكناية (المكنى به، والمكنى عنه) اسْمُ ذات.

---

(١) لسان العرب ٤ / ٢١٨٤ (شبر) وينظر النهاية ٢ / ٤٤٠ .
(٢) تَطُلُّهَا – أى تمطلها، يقال طل فلان غريمه تطله – مَطَلَهُ. لسان العرب (طلل).
(٣) تَضْهَلُهَا – تعطيها شيئًا قليلا – لسن العرب (ضهل).
(٤) المصدر نفسه (شكر). (٥) لسان العرب ٦ / ٤٢٢٤ (مطح).
(٦) المصدر نفسه (نكح).

● **ثانيا : كناية عن موصوف مركبة :**

(١) من هذا الضرب ما عرض له صاحب لسان العرب كناية عن غشيان المرأة، وهو يتناول قول زوجة الصحابى الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص – رضى الله عنهم – إنه (لم يفتش لنا كنفا) تكنى عن عدم ملامسته لها؛ لانشغاله بعبادة الله تعالى، جاء فى لسان العرب : . . . والكنف وعاء يكون فيه متاع التجار، وَأَسْقَاطُهُم، ومنه قول عمر فى عبد الله بن مسعود – رضى الله عنهما – كُنَيْف ملئ علما أى أنه وعاء للعلم بمنزلة الوعاء الذى يضع الرجل فيه أداته، وهو تصغير تعظيم للكنف . . . . وفى حديث ابن عمرو وزوجته – رضى الله عنهم – لم يفتش لنا كنفا قال ابن الأثير لم يدخل يده معها كما يدخل الرجل يده مع زوجته فى دواخل أمرها قال وأكثر ما يروى بفتح الكاف، والنون من الكنف، وهو الجانب يعنى أنه لم يقربها »[١] فالمكنى به قولها (لم يفتش لنا كنفا) والمكنى عنه مجامعته لها، كما نقل صاحب اللسان عن (ابن الأثير) ويلحظ أنه لم يصرح هنا، وكذلك ابن الأثير بلفظ الكناية، لكنه أشار إلى ذلك فى قوله (تعنى أنه لم يقربها) وقد قال فى موضع آخر « ويقال قرب فلان من أهله قربانا إذا غشيها »[٢] وهى كناية مشهورة . وقد صرح (ابن حجر) فى شرح صحيح البخارى بأنها كناية حين قال : « قوله (ولم يفتش لنا كنفا . . .) هو الستر والجانب، وأرادت بذلك الكناية عن عدم جماعه لها؛ لأن عادة الرجل أن يدخل يده مع زوجته فى دواخل أمرها . . . . »[٣] ويبدو من عبارته أنه تأثر ابن الأثير، وأخذ عنه وقد أشاد صاحب (المثل السائر) بتلك الكناية، وأنزلها منزلتها فى قوله الذى يتضمن زيادة على ما سلف ذكره : « ويروى أن عمرو بن العاص زوج

---

(١) لسان العرب ٥ / ٣٩٤١ – ٣٩٤٢ (كنف) .

(٢) المصدر نفسه (قرب) .

(٣) فتح البارى شرح صحيح البخارى ٨ / ٧١٤ .

ولده عبد الله رضى الله عنه فمكثت المرأة عنده ثلاث ليال لم يدن منها، وإنما كان ملتفتا إلى صلاته، فدخل عليها عمرو بعد ثلاث فقال كيف ترين بعلك؟ فقالت نعم البعل إلا أنه لم يفتش لنا كنفا، ولا قرب لنا مضجعا، فقولها لم يفتش لنا كنفا، ولا قرب لنا مضجعا من الكناية الغراء الظاهرة»[(١)].

(٢) ومنها الكناية عن الوطء بفض الخاتم، وقد جاء ذلك فى قوله: «فضضت الشئ أفضه فضا فهو مفضوض، وفضيض كسرته، وفرقته.... وفى حديث ذى الكفل إنه لا يحل لك أن تفض الخاتم هو كناية عن الوطء »[(٢)].

وقد وصف الإمام العلوى - رحمه الله - الكناية المتقدمة باللطف، والرقة، ونباهة الشأن، وسلط عليها مزيدا من الضوء فقال: « ... ومن ذلك ما ورد عن الرسول - ﷺ أنه كانت امرأة ممن كان من قبلنا، وكان لها ابن عم يحبها فراودها على نفسها فامتنعت منه، فأصابتها سَنَةٌ مُجْدِبَةٌ فجاءت إليه تسأله فراودها فمكنته من نفسها، فلما قعد منها مقعد الخائن قالت له اتق الله، ولا تفضض الخاتم إلا بحقه فقام، وتركها، وهذه كناية قد وقعت موقعها فى اللطافة والرقة، وكنت بالخاتم عن بكارتها، وأنها بمنزلة الشئ المختوم الذى لم ينكسر ختمه»[(٣)].

(٣) ومن الكناية عن موصوف، وهى مركبة، ما ذكره من قولهم غشى المرأة غشيانا، إذا أتاها ، جاء فى اللسان: «الغشاء الغطاء غشيت تغشية إذا غطيته... والغشيان إتيان الرجل المرأة وغشى المرأة غشيانا جامعها وقوله تعالى ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ ﴾ [الأعراف: ١٨٩] كناية عن الجماع يقال تغشى المرأة إذا علاها وتجللها»[(٤)] واضح أن هذه كناية، وقد صرح بذلك هنا، ولا يخفى أنها مركبة من الغشيان الواقع على المرأة، ويعضد هذا قول

---

(١) المثل السائر لابن الأثير ٢ / ١٩٣.
(٢) لسان العرب ٥ / ٣٤٢٨ (فضض). والنهاية فى غريب الحديث والأثر ٣ / ٤٥٤.
(٣) الطراز ١ / ٤٠٧ - ٤٠٨.
(٤) لسان العرب ٥ / ٣٢٦٢ (غشا).

الزمخشرى فى معنى الآية التى سلف ذكرها : « والتغشى كناية عن الجماع، وكذلك الغشيان، والإتيان »[١] .

(٤) ومنها ما ذكره مما يشبه الكناية الآنفة الذكر من كون لمس الرجل المرأة كناية عن الجماع حين قال : « .... واللمس كناية عن الجماع لمسها يلمسها، ولا مسها، وكذلك الملامسة، وفى التنزيل العزيز (أو لمستم النساء) وقرئ ﴿ **أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ** ﴾ [النساء : ٨٣، والمائدة : ٦] وروى عن عبد الله بن عمر، وابن مسعود أنهما قالا القبلة من اللمس، وفيها الوضوء، وكان ابن عباس يقول اللمس، واللماس والملامسة كناية عن الجماع »[٢] .

فكلام صاحب اللسان حول اللمس، والملامسة يتضمن وجهتين :

إحداهما – أنه لمس باليد، والشفة، ونحوهما، وهو ما نسبه إلى عبد الله ابن عمر، وعبد الله بن مسعود – رضى الله عنهما – وهذا قول له مؤيدوه، وأنصاره، وفى الصدارة منهم فقهاء أهل المدينة الإمام مالك وأصحابه ، فهم يرون أن لمس الرجل امرأته، أو جاريته بشهوة ينقض الوضوء، ويوازر (المبرد) هذا الرأى فقد ذكر أن أكثر الفقهاء على أن اللمس فى الآية كناية عن الجماع، وليس الأمر كذلك ، وإنما الملامسة أن يلمس الرجل المرأة بيد، أو إدناء جسد، فذلك ينقض الوضوء، ويؤيد ذلك المنحى بأن الآية قد ذكر فيها الجنب قبل ذلك صراحة، فى قول الله تعالى : ﴿ **وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا** ﴾[٣] [المائدة : ٦] .

ثانيتهما : أن الملامسة كناية عن الجماع، ونسب هذا القول لعبد الله بن عباس – رضى الله عنهما – وقد انتصر صاحب اللسان لهذا القول وقال عقب كلامه المذكور آنفا : « ... ومما يستدل به على صحة قوله – يقصد قول ابن

---

(١) الكشاف ٤ / ١٠٨ .
(٢) لسان العرب ٥ / ٤٠٧٢ (لمس) .
(٣) نقلا عن كتاب الكناية للدكتور / محمد جابر فياض / ٢٨ – ٢٩ (بتصرف) دار المنارة – جده – السعودية . ط أولى ١٤٠٩ هـ .

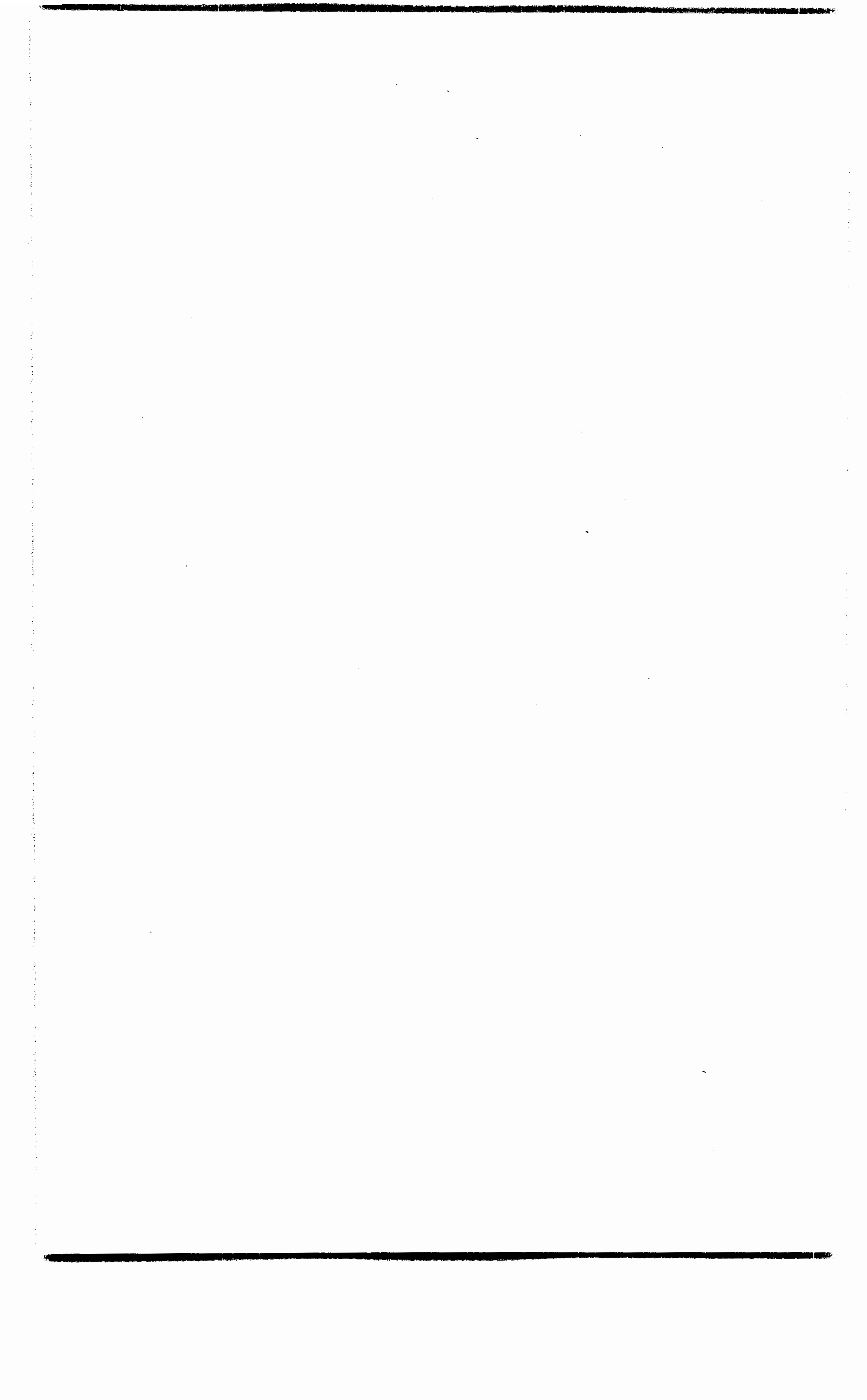
عباس – قول العرب في المرأة تزن بالفجور هي لا ترد يد لامس، وجاء رجل إلى النبي – ﷺ – فقال له إن امرأتي لا ترد يد لا مس فأمره بتطليقها، أراد أنها لا ترد عن نفسها كل من أراد مراودتها عن نفسها »[1]. ولن أوغل، وأستطرد في ذكر الآراء حول هذا الحديث، فليس ذلك من غزو هذا العمل، ومقصده، إلا أنني ظفرت بكلام شريف، ونفيس للإمام (ابن تيمية) حول هذا الحديث، وقد أورد فيه زيادة على ما جاء في اللسان، يقول في هذا اللمس إن « لفظ اللامس قد يراد به من مسها بيده، وإن لم يطأها؛ فإن من النساء من يكون فيها تبرج، وإذا نظر إليها رجل، أو وضع يده عليها، لم تنفر عنه، ولا تمكنه من وطئها، ومثل هذه نكاحها مكروه، ولهذا أمره بفراقها، ولم يوجب ذلك عليه؛ لما ذكر أنه يحبها، فإن هذه لم تزن، ولكنها مذنبة ببعض المقدمات؛ ولهذا قال لا ترد يد لامس، فجعل اللمس باليد فقط، ولفظ اللمس والملامسة إذا عنى بها الجماع لا تخص باليد »[1].

* * *

---

(١) لسان العرب ٥/ ٤٠٧٢ (لمس).

(٢) نقلا عن كتاب البحث البلاغي عند ابن تيمية دراسة وتقويما / إبراهيم بن منصور التركي/ ٢٣٠ ط نادي القصيم الأدبي. ١٤٢١ هـ، وقد نقله من مجموع الفتاوى.



الفصل الثالث

الكناية عن صفة

- أولا : الكنايات التى صرح فيها بلفظ الكناية أو ما اشتق منه
- ثانيا : الكنايات التى لم يصرح فيها بلفظ الكناية أو ما اشتق منه .

الكناية عن صفة

وضابطها - كما حدده البلاغيون - أن يذكر الموصوف، وينعت بصفة لا تكون مرادة لذاتها، بل لتدل، وتومئ إلى صفة أخرى هي الغرض المقصود، والهدف المنشود، كما في قولهم فلان كثير الرماد، كناية عن كرمه، وكونه مضيافا، فقد نعت (فلان) بأنه كثير الرماد، والمراد أنه كريم مضياف، وقد وجدت في (لسان العرب) كنايات عن صفة أغلبها ليس متداولا في كتب البلاغة، وكان صاحب اللسان في بعض الأحيان يشرح الكناية دون أن يصرح بأنها كناية، أو نحو ذلك، وقد يصرح ، وهو يتناولها بلفظ الكناية أو ما اشتق منه، وسأعرض - إن شاء الله تعالى - فيما يأتي للكنايات التي صرح فيها أولا، ثم أتبعها بالأخرى التي لم يصرح فيها.

* * *

*** أولا - الكنايات التي صرح فيها بلفظ الكناية أو ما اشتق منه:**

(١) من هذا الضرب ما أورده - على بعض الأقوال - كناية عن رصانة القرآن، وجودة بيانه في قول الله تعالى: ﴿ **إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً** ﴾ [المزمل: ٥] يقول في معنى (قولا ثقيلا) «... جعله ثقيلا من جهة عظم قدره، وجلالة خطره، وأنه ليس بسفساف الكلام الذى يُسْتخف به، فكل شئ نفيس ، وَعِلْق خطير، فهو ثَقَلٌ، وثقيل، وثاقل... وقيل إنما كنى به عن رصانة القول، وجودته ، قال الزجاج: يجوز على مذهب أهل اللغة أن يكون معناه أنه قول له وزن في صحته ، وبيانه، ونفعه، كما يقال هذا كلام رصين، وهذا قول له وزن إذا كنت تستجيده، وتعلم أنه قد وقع موقع الحكمة، والبيان...»[١] . فيكون المكنى به (قولا ثقيلا) والمكنى عنه رصانة القرآن، وجودته، وصرح بالفعل (كنى) في قوله: (إنما كنى به...).

---

(١) لسان العرب ١ / ٤٩٣ (ثقل).

وإذا كان القرآن معطاء ذا وجوه، فقد وجدت مما يقابل القول بالكناية فى الآية – وأذكره إتماما للفائدة – ما ذكره الزمخشرى من أن المراد بالقول الثقيل القرآن لما فيه من الأوامر، والنواهى الشاقة على المكلفين وذلك فى قوله: «ويعنى بالقول الثقيل القرآن وما فيه من الأوامر والنواهى التى هى تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين وخاصة على رسول الله ﷺ؛ لأنه متحملها بنفسه، ومحملها أمته، فهى أثقل عليه، وأبهظ له...»[1].

(٢) ومن هذه الكنايات ما أورده عن ابن الأثير فى معنى الحديث إن الله تعالى نظيف يحب النظافة فقد قال: «النظافة النقاوة، والنظافة مصدر التنظيف، والفعل اللازم منه نَظُفَ الشئُ بالضم نظافة فهو نظيف، حَسُنَ، وبَهُوَ... وفى الحديث أن الله تبارك وتعالى نظيف يحب النظافة قال ابن الأثير نظافة الله كناية عن تنزهه من سمات الحدث، وتعاليه فى ذاته عن كل نقص، وحبه النظافة من غيره كناية عن خلوص العقيدة، ونفى الشرك، ومجانبة الأهواء، ثم نظافة القلب عن الغل، والحقد، والحسد، وأمثالها، ثم نظافة المطعم، والملبس عن الحرام، والشبه، ثم نظافة الظاهر بملابسة العبادات...»[2].

ويواصل صاحب لسان العرب كلامه قائلا: «... ومنه الحديث نظفوا أفواهكم فإنها طرق القرآن أى صونوها عن اللغو، والفحش، والغيبة، والنميمة، والكذب، وأمثالها، وعن أكل الحرام، والقاذورات، والحث على تطهيرها من النجاسات والسؤال»[3].

وقد صرح فى صدر كلام ابن الأثير بلفظ الكناية، وما يتعلق بالأحاديث هو نص كلام ابن الأثير[4] ومعلوم أنه أحد مصادره الرئيسة، وقد ذكر ذلك فى مقدمة معجمه الكبير.

---

(١) الكشاف ٢/ ١٥٢. (٢) لسان العرب ٦/ ٤٤٦٨ (نظف).
(٣) المصدر نفسه والموضع.
(٤) ينظر النهاية فى غريب الحديث والأثر ٥/ ٧٩.

(٣) ومنها ما ذكره من كناية (شم الأنوف) و (شم العرانين) كناية عن السيادة، والرفعة، ونباهة الشأن يقول في هذا الصدد: « ... الشمم في الأنف ارتفاع القصبة، وحُسْنُها، واستواء أعلاها، وانتصاب الأرنبة... وإذا وصف الشاعر فقال أشم، فإنما يعني سيدا ذا أنفة... ومنه قول كعب بن زهير: (شم العرانين أبطال لبوسهم) جمع أشم، والعرانين الأنوف، وهو كناية عن الرفعة، والعلو، وشرف الأنفس، ومنه قولهم للمتكبر العالي شمخ بأنفه، وشم الأنوف مما يمدح به، ورجل أشم، وامرأة شماء»[١].

لا يخفى أن ما جاء في كلامه المتقدم كنايات عن صفة صرح فيها بلفظ الكناية، والمكنى به، والمكنى عنه، وأضاف في آخر كلامه أن كناية (شم الأنوف) مما يمدح به، وهذا يشمل أيضا كناية (شم العرانين) والمدح ظاهر في قصيدة كعب بن زهير - رضي الله عنه - التي جاءت فيها الكنايتان، ومطلعها على ما هو مشهور، متعالم:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول   متيم إثرها لم يفد مكبول

أما الكناية التي جاءت خلال كلامه عن المتكبر (شمخ بأنفه) فهي مما يذم به؛ لأن المتكبر مكروه من الله، ومكروه من الناس؛ فهو يرى الناس صغارا، ويرونه صغيرا.

(٤) ومنها كناية نفج حضنيه، أو (نافجا حضنيه) كناية عن الكبر والتعاظم، وذلك في قوله: «نفج الأرنب إذا ثار.. وأنفجها الصائد أثارها... ونفجتُ الشئ فانتفج أي رفعته، وعظمته .... وفي حديث علي - رضي الله عنه - نافجا حضنيه كنى به عن التعاظم، والتكبر، والخيلاء»[٢].

فنجده صرح بالفعل (كنى) والمكنى به، وهو (نافجا حضنيه) والمكنى

---

(١) لسان العرب ٤ / ٢٣٣٤ (شمم).
(٢) المصدر نفسه ٦ / ٤٤٩٢ (نفج).

عنه، وهو التعاظم، والتكبر، والخيلاء، وهى كناية عن صفة، وحديث على الذى ذكره هو نص كلام ابن الأثير ، ففى النهاية « ومنه حديث على نافجا حضنيه كنى به عن التعاظم، والتكبر، والخيلاء »[١] .

(٥) ومنها كناية (ورم أنفه) أى اغتاظ فيما جاء فى قوله : « ... وأَنِفَ الطعامَ وغيره أَنَفاً كرهه ... وفى حديث مَعْقِل بن يَسَارٍ فَحَمِىَ من ذلك أَنَفًا ... وأراد به ههنا أخذته الحمية من الغيرة والغضب، قال ابن الأثير وقيل هو أنْفًا بسكون النون للعضو أى اشتد غضبه، وغيظه من طريق الكناية، كما يقال للمتغيظ ورم أنفه، وفى حديث أبى بكر فى عهده إلى عمر – رضى الله عنهما – بالخلافة فكلكم ورم أنفه أى اغتاظ من ذلك، وهو من أحسن الكنايات؛ لأن المغتاظ يرم أنفه، ويحمر »[٢] .

ففى كلامه الآنف الذكر كنايتان عن صفة :

إحداهما : فى القول الذى حكاه ابن الأثير (فحمى من ذلك أنْفًا بسكون النون أى حمى أنفه كناية عن اشتداد الغضب، والغيظ .

والثانية : فى قول أبى بكر – رضى الله عنه – (فكلكم ورم أنفه) أى اغتاظ .

وقد امتدح صاحب لسان العرب، متابعة لابن الأثير الكناية التى جاءت فى كلام الصديق – رضى الله عنه (فكلكم ورم أنفه)[٣] بأنها من أحسن الكنايات؛ وعلل ذلك بأن المغتاظ يرم أنفه على سبيل الحقيقة عند اشتداد غضبه، وغيظه، يريد أن يقول إن الكناية فيها حسن، وأحسن، فأحسنها ما كان المكنى به، والمكنى عنه موجودين على سبيل الحقيقة، وحسنها ما كان المعنى

---

(١) النهاية فى غريب الحديث والأثر ٥ / ٨٩ .
(٢) لسان العرب ١ / ١٥٢ (أنف) .
(٣) ينظر النهاية فى غريب الحديث والأثر ١ / ٧٦ .

الكنائى متحققا فيه، دون المكنى به – وقد تقدم بيان ذلك عقب تعريف الكناية .

(٦) ومنها كناية (شدّ المئزر) أى اعتزل النساء، أو اجتهد فى العبادة جاء فى لسان العرب : « والإزر، والمئزر، والمئزرة الإزار . . . وفى حديث الاعتكاف كان إذا دخل العشر الأواخر أيقظ أهله، وشدّ المئزر، المئزر الإزار وكنى بشده عن اعتزال النساء، وقيل أراد تشميره للعبادة، يقال شددت لهذا الأمر مئزرى أى تشمرت له »[١] .

فيكون صاحب لسان العرب قد رأى أن فى (شدّ المئزر) كناية عن صفة، وهى إما اعتزال النساء، وكلامه يخبر أن هذا هو المفضل عنده، وإما التشمير للعبادة، وهذا مرجوح عنده؛ لأنه عبر عنه بصيغة التمريض (قيل) وقد وجدت ترتيب هذين الرأيين مخالفا لما رآه (ابن الأثير) فهو يرى أن رفع المئزر، أو شد المئزر كناية أيضا عن الاجتهاد فى العبادة، أو اعتزال النساء، وقد فضل أنها الاجتهاد فى العبادة، وضعف كونها اعتزال النساء يقول فى هذا الشأن : « وفى حديث الاعتكاف كان إذا دخل العشر أيقظ أهله، ورفع المئزر، جعل رفع المئزر، وهو تشميرهُ عن الإسبال كناية عن الاجتهاد فى العبادة، وقيل كنى به عن اعتزال النساء »[٢] وقد أغرمت بتحرير هذه المسألة، ومعرفة الرأى المختار فى تلك الكناية فاتجهت نحو شرح صحيح مسلم للإمام النووى – رحمه الله – وشرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى ، فوجدت الإمام النووى قد حكى القولين دون تفضيل أحدهما على الآخر حين قال : « اختلف العلماء فى معنى شد المئزر فقيل هو الاجتهاد فى العبادات زيادة على عادته – ﷺ – فى غيره، ومعناه التشمير فى العبادات، يقال شددت لهذا الأمر مئزرى أى تشمرت له، وتفرغت، وقيل هو

---

(١) لسان العرب ١ / ٧١ (أزر) .

(٢) النهاية فى غريب الحديث والأثر ٢ / ٢٤٤ .

كناية عن اعتزال النساء للاشتغال بالعبادات....»[1] وألفيت الإمام (ابن حجر) يؤثر أن (شد مئزره) في الحديث كناية عن اعتزال النساء، وينسب هذا الإيثار لغيره من العلماء عندما قال « قوله (شد مئزره) أي اعتزل النساء، وبذلك جزم عبد الرازق عن الثوري، واستشهد بقول الشاعر:

قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم عن النساء ولو باتت بأطهار

...»[2] وبناء على ما ذكره (ابن حجر) يكون المختار أنها كناية عن اعتزال النساء - والله أعلم.

(٧) ومنها الكناية بالإغماض عن الصبر، والمسامحة، والمساهلة، جاء في لسان العرب: « ... وأغمض طرفه عني، وغمّضه، أغلقه، وأغمض الميت، وغمّضه إغماضا، وتغميضا، وتغميض العين إغماضها، وغمض عليه، وأغمض أغلق عينيه... وغمّض عنه تجاوز، وسمع الأمر فأغمض عنه، وعليه يكنى به عن الصبر، ويقال سمعت منه كذا وكذا فأغمضت عنه، وأغضيت تغافلت عنه،... وفي التنزيل العزيز ﴿ **وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُوا فِيهِ** ﴾ [البقرة: ٢٦٧] يقول أنتم لا تأخذونه إلا بوكس[3] فكيف تعطونه في الصدقة؟ قاله الزجاج، وقال الفراء لستم بآخذيه إلا على إغماض، أو بإغماض... وفي الحديث لم يأخذ إلا على إغماض، الإغماض المسامحة، والمساهلة»[4].

فالإغماض عن الأمر، أو عليه كناية عن صفة الصبر، أو التغافل، وأكد صاحب اللسان كلامه بكلام الزّجّاج، والفراء حول معنى الإغماض في آية

---

(١) صحيح مسلم، شرح الإمام النووي ٢ / ٢٤٥.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٤ / ٣١٦ وقد ذكر الثعالبي في كتابه (النهاية في التعريض والكناية) أن هذا البيت من قول الأخطل في بني مروان، وقال إن هذا البيت مع حسنه من فضول القول، لأنه لا ينبغي للشاعر أن يعرض لحرم الملوك فضلا عما يجري لهم معهن. ص٩.

(٣) الوكس - النقص من الثمن ينظر لسان العرب (وكس).

(٤) لسان العرب ٤ / ٣٢٩٩ (غمض).

(البقرة) السالفة الذكر، ويؤازر قولهم جميعا قول صاحب الكشاف : « . . . (إلا أن تغمضوا فيه) إلا بأن تتسامحوا فى أخذه، وتترخصوا فيه من قولك أغمض فلان عن بعض حقه، إذا غض بصره، ويقال للبائع أغمض أى لا تستقص كأنك لا تبصر . . . »[1].

(٨) ومنها كناية (وَجمعتَ المرأة الثياب) إذا أصبحت شابة، جاء فى لسان العرب : « جمع الشئ عن تفرقة يجمعه جمعا . . . وجمعت الشئ إذا جئت به من ههنا، وههنا . . . وأمر جامع يجمع الناس . . . وفى الحديث فجمعت علىَّ ثيابى أى لبست الثياب التى يبرز بها إلى الناس من الإزار، والرداء ، والعمامة، والدرع، والخمار، وجمعت المرأة الثياب لبست الدرع، والخمار يقال ذلك للجارية إذا شبت يكنى به عن سن الاستواء »[2] المكنى به (جمعت المرأة الثياب) والمكنى عنه ، بلوغ المرأة مرحلة الشباب، وقد صرح بالفعل (كنى) .

(٩) ومنها ما أورده كناية قوة طمع الشيطان فى إغواء رواد السوق بأنها معركة الشيطان التى نصب فيها رايته يقول فى هذا الصدد : « والمعركة، والمعركة بفتح الراء وضمها موضع القتال الذى يعتركون فيه إذا التقوا، والجمع معارك، وفى حديث ذم السوق فإنها معركة الشيطان، وبها ينصب رايته قال ابن الأثير المعركة والمعترك موضع القتال أى موطن الشيطان، ومحله الذى يأوى إليه، ويكثر منه لما يجرى فيه من الحرام، والكذب، والربا، والغصب، ولذلك قال وبها ينصب رايته كناية عن قوة طمعه فى إغوائهم؛ لأن الرايات فى الحروب لا تنصب إلا مع قوة الطمع فى الغلبة، وإلا فهى مع اليأس تحط، ولا ترفع »[3].

فالشيطان شر الخلق، ورمز الشر، والقبح، يضرب أطنابه فى شر الأماكن ، وهى السوق، أو الأسواق، يهمز المرتادين لها، ويغويهم، ويغريهم بالكسب

---

(١) الكشاف ١ / ١٦٢ .

(٢) لسان العرب ١ / ٦٧٩ (جمع) .

(٣) لسان العرب ٤ / ٢٩١١ (عرك) .

الحرام، والأيمان الكاذبة، وظاهر أن المكنى به كون السوق معركة الشيطان، وينصب فيها رايته، والمكنى عنه قوة طمعه فى إغواء من فى السوق.

*** ثانيا: الكنايات التى لم يصرح فيها بلفظ الكناية أو ما اشتق منه:**

(١) من هذا الضرب ما أورده من قولهم (أعلى الله كعبه) كناية عن رفعة جده، وحظه، فهو مجدود، محظوظ، جاء فى لسان العرب: « والكعب العظم لكل ذى أربع... وكعب الإنسان ما أشرف فوق رسغه عند قدمه، ورجل عالى الكعب يوصف بالشرف، والظفر، يقال أعلى الله كعبه أى أعلى جده، ويقال أعلى الله شرفه، وفى حديث قيله والله لا يزال كعبك عاليا، هو دعاء لها بالشرف، والعلو »[١].

واضح أن فى كلامه كنايتين عن صفة **إحداهما** (أعلى الله كعبه) **والثانية** (والله لا يزال كعبك عاليا) والمكنى عنه فيهما رفعة الحظ، والدعاء بالشرف والمنزلة العالية، وقد أبان معنى الكنايتين دون أن يصرح بكلمة الكناية أو نحوها.

(٢) ومنها ما أورده من كناية (جبان الكلب) والمكنى عنه الكرم، والسخاء، وهى كناية شرود، ذائعة الصيت، لا يكاد يخلو منها درس الكناية أنّى وجد، جاء فى لسان العرب: « الجبان من الرجال الذى يهاب التقدم على كل شئ ليلا كان، أو نهارا.... ابن الأعرابى: المفضل قال العرب تقول فلان جبان الكلب، إذا كان نهاية فى السخاء، وأنشد:

وأجبن من صافرٍ كلبُهُم وإن قذَفَتْهُ حصاةٌ أضافا [٢]

قذفته أصابته، أضاف أى أشفق، وفرّ »[٣]. وكانت العرب تمدح الكريم بأنه

---

(١) لسان العرب ٥ / ٣٨٨٨ / ٣٨٨٩ (كعب).

(٢) والصافر الطير الذى لا يصيد. لسان العرب (صفر).

(٣) المصدر نفسه ١ / ٥٤٠ (جبن).

جبان الكلب، لأن كلبه لا ينبح الضيوف، ولا تهرهم، لكثرة رؤيته لهم فى كل وقت، وحين، وقد افتخر حاتم الطائى بأن كلبه جبان، فقد قال:

فإنى جبان الكلب بيتى موطأ أجود إذا ما النفس شح ضميرها

وإن كلابى قد أقرت وعـودت قليل على من يعترينـى هريرهـا

وقوله (قليل هريرها) أراد أنها لا تهر أصلا [١].

وقد أفاض الخطيب القزوينى - رحمه الله - فى بيان هذه الكناية عندما عرض لقول الشاعر:

وما يك فىّ من عيب فإنى جبان الكلب مهزول الفصيل

فقال: « فإنه ينتقل من جبن الكلب عن الهرير فى وجه من يدنو من دار من هو بمرصد لأن يَعِسّ دونها، مع كون الهرير فى وجه من لا يعرفه طبيعيا له إلى استمرار تأديبه؛ لأن الأمور الطبيعية لا تتغير بموجب لا يقوى، ومن ذلك إلى استمرار موجب نباحه، وهو اتصال مشاهدته وجوها إثر وجوه، ومن ذلك إلى كونه مقصد أدانٍ وأقاصٍ، ومن ذلك إلى أنه مشهور بحسن قرى الأضياف »[٢].

(٣) ومنها ما ذكره من الكناية عن دقة خصر المرأة، وأنها هيفاء بقولهم (غرثى الوشاح) جاء ذلك فى قوله: « الغرث أيسر الجوع . . . غَرِثَ بالكسر يَغْرَثُ غَرَثًا فهو غَرِثٌ وغَرْثان، والأنثى غرثى، وغرثانة . . . وامرأة غرثى الوشاح خميصة البطن، دقيقة الخصر، ووشاح غرثان لا يملأه الخصر، فكأنه غرثان »[٣].

فوشاح هذه المرأة يجول فوق خصرها الدقيق لا يجد ما يسد فراغه، فكأنه جائع، ولا يخفى أن هذه كنـاية عـن صفة، ذكرها، ولم يصرح بأنها كناية ، أو نحو ذلك، اكتفاء - على ما يبدو - بشرحها.

---

(١) ديوان حاتم الطائى / ٢٤٦.
(٢) الإيضاح / ١٧٩ (مع البغية).
(٣) لسان العرب ٥ / ٣٢٣١ (غرث).

(٤) وقد ذكر في موضع آخر كناية مماثلة لهذه الكناية المتقدمة حين قال: « ... قَلِقَ الشئُ يقلَقاً، فهو قَلِقٌ، ومِقْلاَقٌ، وكذلك الأنثى بغير هاء...، وامرأة مقلاق الوشاح، لا يثبت على خصرها من رقته »[١].

(٥) ومن تلك الكنايات ما أورده من صفات المرأة الحسناء بأنها ممتلئة الساقين، ضامرة الخصر، رشيقة الجيد، وذلك في قوله: « واستيقظ الخلخال، والحلى صوت، كما يقال نام إذا انقطع صوته من امتلاء الساق قال طريح:

نامَتْ خَلاَخلُها وجَالَ وِشَاحُها وجرى الوشاحُ على كثيب أهيل
فاستيقظت منه قلائدُهَا التى عُقِدَتْ على جيدِ الغزال الأكحل[٢]

لا يخفى أن الكنايات في البيتين السابقين من قبيل الكناية عن صفة، فقول الشاعر (نامت خلاخلها) كناية عن فعومة الساقين، وامتلائهما، وقوله: (وجال وشاحها) كناية عن رقة خصرها، وقوله: (واستيقظت قلائدها) كناية عن رشاقة جيدها الذى يشبه جيد الغزال، توسوس عليه القلائد، وتتحرك.

(٦) ومما هو بسبيل من بعض هذه الكنايات بعيدا عن نطاق (لسان العرب) ما ظفرت به في قول خالد بن يزيد يمدح رملة بنت الزبير بن العوام بأنها امرأة سوقاء، لا يجول خلخالها، دون غيرها من النساء، وأنها مفعمة المعصمين، لا يجول سوارها وذلك في قوله:

تجول خلاخيلُ النساء ولا أرى لرملةَ خلخالا يجول ولا قُلْبا
أحب بنى العوام طُرًّا لأجلها ومن أجلها أحْببت أخوالَها كَلْبَا[٣]

(٧) ومنها ما ذكره مدحا للمرأة أيضا حين قال: « والمكسال، والكسول التى لا تكاد تبرح مجلسها، وهو مدح لها مثل نئوم الضحى »[٤]. ظاهر أنها

---

(١) المصدر نفسه ٥ / ٣٧٢٦ (قلق). (٢) نفسه ٦ / ٤٩٦٤ (يقظ).
(٣) زهر الآداب وثمر الألباب للحصرى ٢ / ٤٤٦.
والقُلْب: السوار ينظر لسان العرب (قلب).
(٤) لسان العرب ٥ / ٣٨٧٨ (كسل).

كناية عن صفة الرفاهة، والتنعم، عندها من يكفيها شأنها، وتنظيرها بكناية (نئوم الضحى) فيه غنية، وكفاية .

(٨) ومنها ما ذكره كناية عن الرجل الكريم بأنه (جعد) وعن البخيل بأنه (جعد اليدين) في قوله : «الجعد من الشعر خلاف السبط . . . ورجل جعد الشعر من الجعودة، والأنثى جعدة، والجمع جعاد . . . . والجعد من الرجال المجتمع بعضه إلى بعض، والسبط الذى ليس بمجتمع . . . . قال ابن الأثير الجعد فى صفات الرجال يكون مدحا، وذما . . . . وفى الحديث أنه سأل أبا رُهم الغفارى ما فعل النفر السود الجعاد؟ ويقال للكريم من الرجال جعد، فأما إذا قيل فلان جعد اليدين، أو جعد الأنامل، فهو البخيل، وربما لم يذكروا معه اليد قال الراجز :

لا تعذلينى بضُرّب جعد(١)

ورجل جعد اليدين بخيل »(٢) فالمكنى به (جعد) للكريم، و (جعد اليدين) للبخيل، ويكنى عن البخيل أيضا بقولهم (كز اليدين) وقد صرح صاحب اللسان بذلك فى موضع آخر عندما قال : « ورجل كز اليدين بخيل مثل جعد اليدين »(٣) واضح أنه لم يصرح وهو يعرض هذه الكنايات، بلفظ كناية ، أو ما اشتق منه، وقد ظفرت بكناية مشابهة فى مقامات الحريرى للبخيل الذى لا تندى صفاته، ولا يبض حجره، وهى كناية (جامد الكف) جاءت فى قوله :

والسمح فى الناس محمود خلائقه   والجامد الكف ما ينفك ممقوتا
وللشحيح علــى أمــوالــه علل   يوسعنه أبدا ذمــا وتوبيخا(٤)

يقول إن السمح أى الكريم يحمده الناس، ويثنون على خلقه، والجامد الكف البخيل، الشحيح لا يجد العفاة عنده إلا الأعذار الواهية، والعلل الكاذبة،

---

(١) ضُرَّب أى قصير، هامش اللسان ط دار صادر بيروت (جعد) .
(٢) لسان العرب ١ / ٦٣٢ (جعد) وينظر النهاية ١ / ٢٧٥ .
(٣) نفسه لسان العرب ٥ / ٣٨٦٩ (كز) .
(٤) مقامات الحريرى ٢ / ٦٥ .

التى تجلب عليه الذم، والمنقصة، والتانيب، والتوبيخ. وأود أن أسجل هنا ملحظا تقتضينى الأمانة العلمية أن أذكره،؛ فبعد أن بسط (ابن منظور) القول فى كناية (جعد) وأنها تأتى أحيانا للمدح، وتأتى أحيانا للذم – أورد كلاما للأصمعى العالم اللغوى المشهور مؤداه أن (الجعد) إنما هو البخيل، لا غير، يقول (ابن منظور): «قال الأصمعى زعموا أن الجعد السخىّ قال – أى الأصمعى – ولا أعرف ذلك، والجعد البخيل، وهو معروف، قال كُثَيِّر فى السخاء يمدح بعض الخلفاء:

إلى الأبيض الجعد ابن عاتكةَ الذى ... له فضلُ مُلْكٍ فى البرية غالب

قال الأزهرى وفى شعر الأنصار ذكر الجعد، وضع موضع المدح، أبيات كثيرة، وهم من أكثر الشعراء مدحا بالجعد»[1].

(٩) ومن هذا الضرب الذى لمن يصرح فيه بلفظ الكناية، أو نحوها، ما ذكره من قولهم (فلان لا ينال نَبَطُه) كناية عن العز، والمنعة، وهى صفة مدح، وكناية (قريب الثرى بعيد النبط) كناية عن قرب الوعد، وبعد الوفاء به، وذلك فيما جاء فى قوله: «النَّبَطُ الماء الذى ينبُط من قعر البئر إذا حفرت... وأنبطنا الماء أى استنبطناه، وانتهينا إليه.... ابن الأعرابى يقال للرجل إذا كان يعد، ولا ينجز، فلان قريب الثرى، بعيد النَّبَط، وفى حديث بعضهم، وقد سئل عن رجل فقال ذاك قريب الثرى، بعيد النبط، يريد أنه دانى الموعد، بعيد الإنجاز، وفلان لا ينال نبطه، إذا وصف بالعز، والمنعة حتى لا يجد عدوه سبيلا لأن يتهضمه»[2].

واضح أن فى كلامه كنايتين **إحداهما** تصور رجلا بأنه معسول اللسان كثير الوعود، ولكنه كالبرق الخلب، لا يحقق أملا، ولا ينجز وعدا، **والثانية** تُصَوِّرُ رجلا آخر بأنه عزيز الجانب، قوى البأس، لا يجد عدوه إليه سبيلا.

---

(١) لسان العرب ١/ ٦٣٢ (جعد).
(٢) لسان العرب ٦/ ٤٣٢٦ (نبط).

(١٠) ومنها ما ذكره كناية عن الكرم، وإطعام الطعام فى قولهم (فلان كابى الرماد) أى كثيره، جاء ذلك فى قوله : « وَكَبَتْ النارُ علاها الرماد، وتحتها الجمر، ويقال فلان كابى الرماد أى عظيمه منتفخه، ينهال أى أنه صاحب طعام كثير »[١] .

(١١) ومنها ما ذكره كناية عن المرأة التى حرمت الملاحة، والحسن بأنها لا دُقَّةَ لها، أو قليلة الدُّقَّة جاءت هذه الكناية فى قوله: « .... والدُّقاق فتات كل شئ دُق ... وفى مناجاة موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام سَلْنِى حتى الدُّقة هى بتشديد القاف الملح المدقوق .... وأهل مكة يسمون توابل القدر كلها الدقة .... والدقة الملح، وما خلط به من الأبزار ... وامرأة لا دقة لها إذا لم تكن مليحة، وإن فلانة لقليلة الدقة إذا لم تكن مليحة »[٢] .

ففى كلامه كنايتان عن صفة هما (فلانة لا دقة لها) و (فلانة قليلة الدقة) والمكنى عنه واحد فيهما، وهو عدم الملاحة ، والحسن، يريد أنها ليست مستساغة، ولا طعم لها، وهذه كناية منفية، والنفى – كما هو معلوم – فرع الإثبات.

(١٢) ومنها ما ذكره كناية عن التقدم فى السن، وقلة المال فى قولهم (رقت عظام فلان) و (أرق فلان) جاء ذلك فى قوله: « ويقال رقت عظام فلان، إذا كبر، وأسن، وأرق فلان إذا رقت حاله، وقل ماله، وفى حديث عثمان – رضى الله عنه – كبرت سنى، ورق عظمى أى ضعفت »[٣] .

ولا يخفى أنه لم يصرح بلفظ كناية، أو ما اشتق منه .

---

(١) المصدر نفسه ٥ / ٣٨١٥ (كبا) .
(٢) لسان العرب ٤ / ١٤٠٢ (دقق) .
(٣) المصدر نفسه ٤ / ٢٩١١ (رقق) .

(١٣) ومنها ما ذكره كناية عن الذى تدنس بالعيوب بقولهم (إنه دسم الثوب) أو (أطلس الثوب) وجاء ذلك فى قوله:

«الدسم الودك.... والدسم الوضر، والدنس قال:

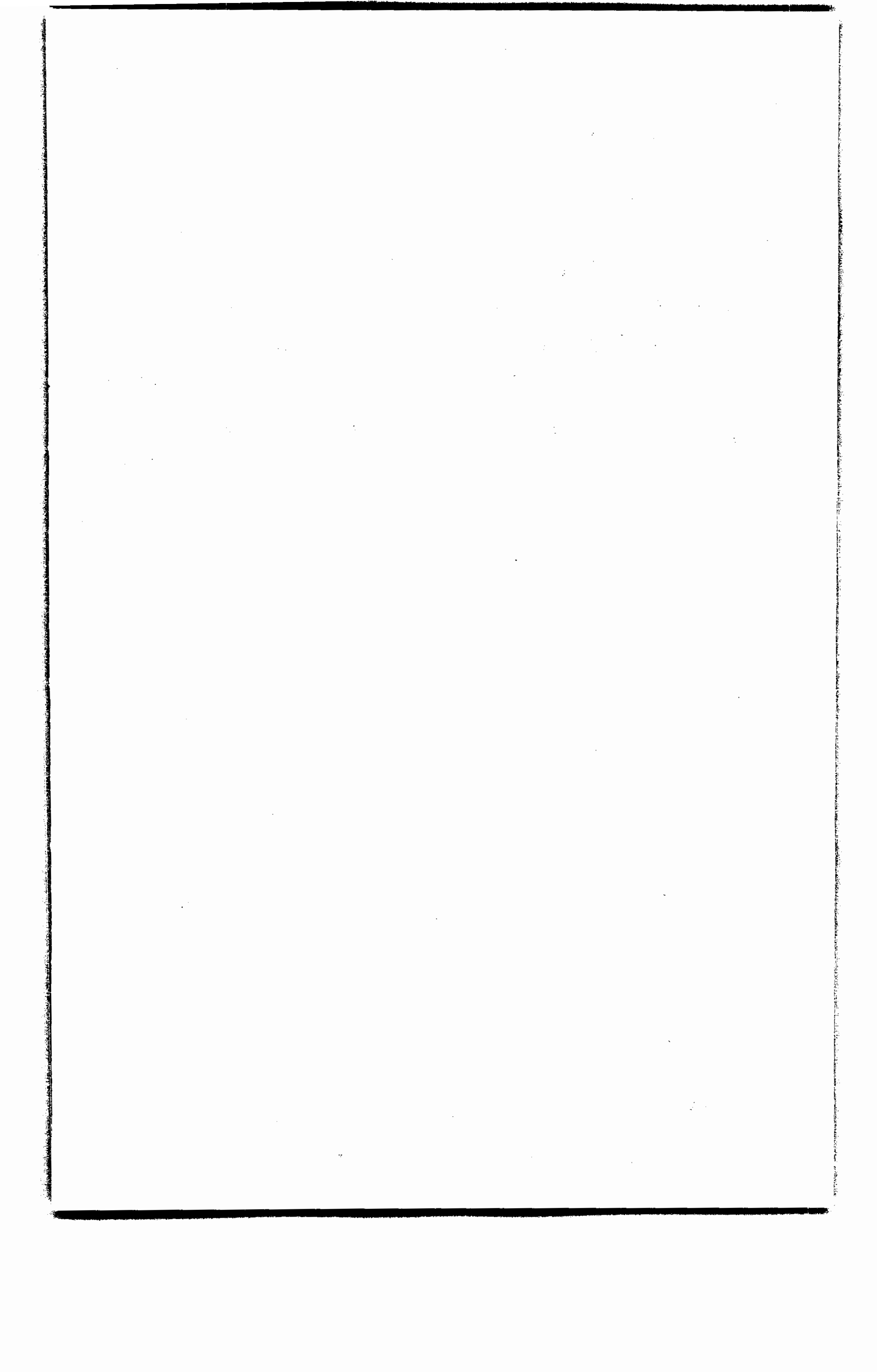
لَاهُمّ إن عامرَ بن جَهْم أَوْذَمَ حَجًّا فى ثياب دُسْمِ

يعنى أنه حج، وهو متدنس بالذنوب، وأوذم الحج أوجبه... ويقال للرجل إذا تدنس بمذام الأخلاق إنه لدسم الثوب، وهو كقولهم فلان أطلس الثوب، وفلان أدسم الثوب، ودنس الثوب إذا لم يكن زاكيا»(١).

واضح أن فى كلامه عدة كنايات عن صفة، أبانها بيانا كافيا دون إشارة إلى كونها كناية - وذلك كما يبدو - اكتفاء بذلك البيان.

* * *

(١) لسان العرب ٢/ ١٣٧٥ (دسم).



الفصـــل الرابـــع

بين الكناية والاستعارة

● صور إيرادها في اللسان :

* إحداها – وهي الأصل أن يعبر بالكناية والاستعارة عن الشئ الواحد .

* ثانيتها – أن يعبر عن الشئ الواحد بالكناية والمثل .

* ثالثتها – أن يطلق على الشئ الواحد كناية وتشبيها .

* رابعتها – أن يطلق على الشئ الواحد كناية ومثلا وتشبيها .

* خامستها – أن يطلق على الشئ الواحد كناية واستعارة ومثلا .

* سادستها – أن يطلق على الشئ الواحد أنه كناية واستعارة ومثل وتشبيه .

- بين الكناية والاستعارة -

من المعلوم – كما قرر البلاغيون – أن قرينة الاستعارة مانعة من إرادة المعنى الأصلى، ومعينة للمعنى المجازى المراد ، وأن قرينة الكناية غير مانعة من إرادة المعنى الحقيقى، فيجوز فيها إرادة المكنى به، والمكنى عنه معا – كما أسلفت – وقد ذكروا أن الكناية عن موصوف إذا كانت مفردة يمكن أن تعتبر استعارة أصلية، إذا لوحظ فيها شبه، بين المكنى به، والمكنى عنه ، كما في الكناية عن المرأة بكلمة (نعجة) فى قول الله تعالى : ﴿ **إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ** ﴾ [ص : ٢٣] [١] وقد صرح الدكتور محمد أبو موسى بأن الكناية عن المرأة بالسرحة أو النخلة يمكن أن تعتبر كل منهما استعارة للمرأة، فقال بعد أن عرض لهاتين الكنايتين ، وغيرهما : « ... والمسألة راجعة إلى الاعتبارات، فإذا قوى الشبه، ورأينا أنه أساس فى الإطلاق كان استعارة، أما إذا كان ضربا من الملابسة التى يستأنسون بها فى الكناية، فإنه لا يخرج الكلام من باب الكناية »[٢] وقد وجدت صاحب (لسان العرب) قد وجه اللفظ الواحد مرة على أنه كناية وطورا على أنه استعارة، ولم يقتصر صنيعه هذا على الكناية المفردة، بل وسع دائرتها، وجعلها شاملة لضروب مختلفة من الكنايات، وقد جمعت ما تفرق من كلامه فى هذا الصدد، فوجدته يكتفى فى بعض المواضع بالاستعارة ، والكناية معا، أو يضيف إليهما كلمة (المثل) أو (التشبيه) ويتمثل تناوله لإطلاق الكناية والاستعارة على الشئ الواحد فى عدة صور :

إحداها – وهى الأصل أن يعبر بالكناية والاستعارة عن الشئ الواحد :

(١) فقد ذكر وهو يتناول كلمة (قميص) وكلمة (سربال) فى تعبيرين

---

(١) ينظر – مثلا – الطراز للعلوى ١ / ٤٢٧ .

(٢) التصوير البيانى / ٤١٢ .

من رسول الله ﷺ – وعثمان بن عفان رضى الله عنه – وأريد بهما الخلافة – ذكر صاحب اللسان أن إحداهما كناية ، والأخرى استعارة، والحال أن الكلمتين مترادفتان، يقول فيما روى عن النبى – ﷺ : « القميص الذى يلبس معروف ... يقال قمصته تقميصا ألبسته فتقمص أى لبس، وروى ابن الأعرابى عن عثمان ابن عفان – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال له : « إن الله سيقمصك قميصا، وإنك ستلاص على خلعه فإياك وخلعه، قال أراد بالقميص الخلافة فى هذا الحديث، وهو من أحسن الاستعارات »[١] .

فجعل القميص مستعارا للخلافة، وهذا كلام (ابن الأثير)[٢] ومعنى تلاص على خلعه أى يطلب منك أن تخلعه يعنى الخلافة[٣] وقال فيما جاء عن عثمان نفسه : « السربال القميص، والدرع، وقد تسربل به، وسربله، إياه، وسربلته فتسربل أى ألبسته السربال وفى حديث عثمان رضى الله عنه لا أخلع سربالا سربلنيه الله تعالى السربال القميص وكنى به عن الخلافة »[٤] .

ظاهر أنه أطلق على الشئ الواحد كناية، واستعارة ، والقميص، والسربال يدلان على ذات، والخلافة معنى من المعانى .

(٢) ومن المواضع التى عد فيها الشئ الواحد كناية مرة، واستعارة أخرى ما ذكره فى عبارة (ولا تَفُلّوا المدى بالاختلاف بينكم) أى لا تكسرُوا حدّ السكاكين – فقد عدّ فلّها فى أحد المواضع كناية عندما قال : « والفَلُّ بالفتح واحد فلول السيف، وهى كسور فى حده، وفى حديث سيف (الزبير) فيه فَلَّة فلها يوم بدر الفلة الثُلمة فى السيف، وجمعها فلول، ومنه حديث ابن عوف ولا تفلوا المدى بالاختلاف بينكم المدى جمع مدية، وهى السكين كنى بفلها عن

---

(١) لسان العرب ٥ / ٣٧٣٨ – ٣٧٣٩ (قمص) .
(٢) النهاية فى غريب الحديث والأثر ٤ / ١٠٨ .
(٣) نفسه ٤ / ٢٧٦ .
(٤) لسان العرب ٣ / ١٩٨٣ (سربل) .

النزاع والشقاق »[1] واضح من قوله (كنى بفلها) أى فل المدى أنها كناية مركبة من الفل واقعا على المدى، وهى كناية عن صفة الشقاق والنزاع . وفى موضع آخر اعتبر فل هذه المدى استعارة لضعفهم ، وكسر شوكتهم، جاء فى لسان العرب : « ... وفى الحديث قلنا يا رسول الله إنا لا قوا العدو غدا، وليس معنا مدى جمع مدية، وهى السكين، والشفرة، وفى حديث ابن عوف ولا تفلوا المدى بالاختلاف بينكم فينثلم حدكم، فاستعاره لذلك »[2] فقوله (فاستعارة لذلك) أى استعار فل المدى، كما ينبئ الضمير بعد الفعل (استعار) فالظاهر أنها استعارة مركبة شبهت فيها صورة ضعفهم جميعا بصورة المدى التى انثلم حدها، وإن كان يخطر بالبال – وهو ناقل فى الموضعين عن ابن الأثير – أن الاستعارة مترتبة على الكناية، بمعنى أن النزاع، والشقاق أدى إلى ضعفهم، وذهاب ريحهم .

(٣) ونجده فى موضع واحد ذكر أن غضب الخيل على اللجم كناية عن عضها على هذه اللجم، وغضب النار على الضرام، والحطب استعارة لشدتها، مع أنه أورد شاهدا شعريا شبه فيه غضب الخيل على اللجم بغضب النار على الضرام يقول فى ذلك : « ... وقولهم غضب الخيل على اللجم كنوا بغضبها عن عضها على اللجم، كأنها إنما تعضها لذلك، وقوله أنشده ثعلب :

تغضب أحيانا على اللِّجامِ   كغضب النار على الضِّرامِ

فسره فقال تعض على اللجام من مرحها، فكأنها تغضب على الاستعارة أيضا، وإنما عنى شدة التهابها كقوله تعالى : ﴿ **سمعوا لها تغيُّظًا وزفيرا** ﴾ [الفرقان : ١٢] – أى صوتا كصوت المتغيظ ... »[3] ظاهر أن فى البيت الذى

---

(١) لسان العرب ٤ / ٣٤٦٥ (فلل) وينظر النهاية فى غريب الحديث والأثر ٣ / ٤٧٣ .
(٢) لسان العرب ٦ / ٤١٦٢ (مدى) وينظر النهاية فى غريب الحديث والأثر ٤ / ٣١٠ .
(٣) لسان العرب ٥ / ٣٢٦٣ (غضب) .

أنشده ثعلب تشبيها لغضب الخيل على اللجم بغضب النار على الضرام[١] وغضب النار مستعار من غضب الإنسان، لأن النار لا إرادة لها وتلوح كلمة (أيضا) في قوله (وجعل للنار غضبا على الاستعارة أيضا) أن غضب الخيل على اللجم استعارة كذلك، وقد استطرد، فذكر أن الغضب استعير للنار كما استعير لها التغيظ، والزفير في آية (الفرقان) التي سلف ذكرها، ويلاحظ أن الغضب في الموضعين اسم معنى، وليس ذاتا، ويعضد ذلك أنه قال بعد كلامه المتقدم مباشرة، واستعاره - يقصد الغضب - الراعي للقدر فقال :

إذا أحمشوها بالوقود تغضبت   على اللَّحْمِ حتى تترك العظمَ باديا

وإنما يريد أنها يشتد غليانها . . . »[٢] فالاستعارة في (تغضبت) تبعية متفرعة عن استعارة المصدر أولا .

(٤) ومن إطلاقه على الشئ الواحد كناية، واستعارة ما صرح به في موضع واحد أن (شرب الزرع الدقيق) كناية عن اشتداد حب الزرع، وأن (شرب السنبل الدقيق) استعارة، جاء ذلك في قوله :

« . . . وفي حديث أحد أن المشركين نزلوا على زرع أهل المدينة، وخلوا فيه ظهرهم - يقصد دوابهم[٣]، وقد شرب الزرع الدقيق، وهو كناية عن اشتداد حب الزرع، وقرب إدراكه، يقال شرب قصب الزرع إذا صار الماء فيه، وشرب السنبل الدقيق إذا صار فيه طعم، والشرب فيه مستعار، كأن الدقيق كان ماء فشربه »[٤] .

فالكناية - كما أبانها - من قبيل الكناية عن صفة، وهي اشتداد حب الزرع، والاستعارة في الفعل (شرِّب) أو (الشرب) فهي في اسم معنى، وهو

---

(١) الضرام مادق من الحطب . اللسان (ضرم) .   (٢) نفسه .
(٣) في اللسان والظهر الركاب التي تحمل الأثقال في السفر؛ لحملها إياها على ظهورها . (ظهر) .
(٤) لسان العرب ٣ / ٢٢٢٤ (شرب) .

المصدر، والفعل أيضا تابع فى الاستعارة للمصدر كما بينه البلاغيون فى موضعه، ويمكن أن تجرى على أنها تمثيلية شبهت فيها صورة خلق الدقيق داخل السنابل، بصورة شرب الماء، وسريانه فى الجسم، وربما قوى هذا الوجه قوله عقب كلمة مستعار: (كأن الدقيق كان ماء فشربه) المهم أنه أطلق مصطلح الكناية، والاستعارة على شئ واحد على حسب الاعتبار، والاستعارة واقعة فى المعانى لا فى الذوات.

(٥) ومن المواضع التى أطلق فيها على الشئ الواحد استعارة، وكناية، ما ذكره عند الكلام حول (مسّ الرجل المرأة) فقد قال فى أول كلامه إنه استعارة، ثم قال فى آخره إنه كناية عن الجماع يقول فى ذلك: « .... ويقال مَسِسْتُ الشَّئْ أَمَسُّهُ مَسًّا إذا لَمَسْتَه بيدك، ثم استعير للأخذ والضرب، لأنهما باليد، واستعير للجماع؛ لأنه لمس، وللجنون كأن الجن مسّته يقال به مسّ من جنون، وقوله تعالى ﴿ **ولَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ** ﴾ أى لم يمسسنى على جهة التزوج ﴿ **ولَمْ أَكُ بَغِيًّا** ﴾ [مريم: ٢٠] – أى ولا قربت على غير حد التزوج ... ويكنى بالمساس عن الجماع، والمُمَاسّة كناية عن المباضعة، وكذلك التّماس قال تعالى ﴿ **مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا** ﴾ [المجادلة: ٣]، وفى الحديث فأصبت منها ما دون أن أمسها يريد أنه لم يجامعها »[١] واضح أنه قال فى أول كلامه إن المس استعير للجماع، وقال فى آخر كلامه إنه كناية عن الجماع، والملحظ المهم فى هذا الصدد أن المكنى به، والمكنى عنه اسم معنى أى مصدر أعنى المس، والجماع، والاستعارة مثل ذلك، وقد ظفرت بالحديث النبوى الشريف الذى أورده صاحب اللسان بأخرة فى صحيح مسلم، وهو كما رواه مسلم « جاء رجل إلى النبى – ﷺ – فقال يا رسول الله إنى عالجت امرأة فى أقصى المدينة، وإنى أصبت منها ما دون أن أمسها، فأنا هذا فاقض فىّ ما شئت.. » قال الإمام النووى: معنى عالجها أى تناولها، واستمتع بها، والمراد بالمس الجماع »[٢].

---

(١) لسان العرب ٦ / ٤٢٠١ (مسس).

(٢) صحيح مسلم شرح الإمام النووى ٥ / ٦٠٧.

* **ثانيتها : أنه أحيانا يعبر عن الشئ الواحد بالكناية والمثل :**

(١) فقد ذكر فى أحد المواضع أن (الغل) وهو ما يوضع فى الرقبة من حديد، أو غيره يضرب مثلا للمرأة السيئة الخلق التى لا يستطيع بعلها فكاكا منها، ثم قال عقب ذلك إن العرب تكنى عن المرأة بالغل يقول فى هذا الشأن : « وقولهم فى المرأة السيئة الخلق غل قمل أصله أن العرب كانوا إذا أسروا أسيرا غلوه بغل من قد، وعليه شعر، فربما قمل فى عنقه إذا قب، ويبس، فتجتمع عليه محنتان الغل والقمل ضربه مثلا للمرأة السيئة الخلق الكثيرة المهر لا يجد بعلها منها مخلصا، والعرب تكنى عن المرأة بالغل . . . »(١) .

ويلاحظ أن كلمة (غل) كناية مفردة عن موصوف هو (المرأة) فيمكن أن تكون استعارة للمرأة، إذا لوحظ شبه، فتكون كناية، أو استعارة باعتبار العلاقة المتوخاة منها، مثل كلمة (شاة) و (نعجة) وغيرهما .

وظاهر أن المراد بالمثل الاستعارة والجامع بين الغل، والمرأة السيئة – الملازمة ، والضرر، وقد أبان عن الملازمة فى هذا المثل عندما عرض لمعنى (الأغلال) التى كانت على بني إسرائيل عندما قال : « . . . وقوله عز وجل في صفة سيدنا رسول الله – ﷺ ﴿ **وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ** ﴾ [الأعراف : ١٥٧] قال الزجاج كان عليهم أنه من قَتَلَ، قُتِلَ، لا يقبل فى ذلك دية، وكان عليهم إذا أصاب جلودهم شئ من البول أن يقرضوه، وكان عليهم ألا يعملوا فى السبت، هذه الأغلال التى كانت عليهم، وهذا على المثل، كما تقول جعلت هذا طوقا فى عنقك، وليس هناك طوق، وتأويله وليتك هذا وألزمتك القيام به، فجعلت لزومه لك كالطوق فى عنقك »(٢) .

فليست (الأغلال) فى الآية على حقيقتها، وإنما هى مستعارة للزوم هذه

---

(١) لسان العرب ٥ / ٣٢٨٨ (غلل) والنهاية فى غريب الحديث والأثر ٣ / ٣٨١ .
(٢) لسان العرب ٥ / ٣٢٨٨ (غلل) .

الأعمال لهم، فهى تكاليف شاقة لازمة شبهت بالأغلال، وهى استعارة محسوس لمعقول، والغرض المنشود فى هذا الموضع هو إطلاق (الغل) على المرأة، واعتباره كناية، ومثلا على حسب الاعتبار، والعلاقة.

(٢) وذكر فى أحد المواضع قولهم (قرع لهذا الأمر ظنبوبه) وقول الشاعر (... كان الصراخ له قرع الظنابيب) ويشعر كلامه أنهما كنايتان عن صفة، وهما - كما قال - التهيؤ للأمر، وسرعة الإجابة، ثم ذكر فى إثر ذلك، أن قرع ظنابيب الأمر، أو الهوى معناه ذلله على سبيل المثل يقول صاحب اللسان: «والظنبوب حرف الساق من قدم... وقرع لهذا الأمر ظنبوبه تهيأ له قال سلامة ابن جندل:

كنا إذا ما أتانا صارخٌ فزِعٌ　　　كان الصراخ له قَرْعَ الظَّنابِيبِ

ويقال عنى بذلك سرعة الإجابة»[١].

فى كلامه المتقدم - كما هو واضح - كنايتان عن صفة، قرع لهذا الأمر ظنبوبه أى تهيأ له، والمعنى الأصلى فيها غير متحقق؛ لأن الإنسان لا يقرع ظنبوب نفسه، والأخرى (كان الصراخ الخ) أى سرعة الإجابة لهذا الصارخ المستغيث.

ثم صرح فى الموضع نفسه عقب ذلك بأن قرع ظنابيب الأمر، أو الهوى جاء على المثل فقال: «... وقرع ظنابيب الأمر ذلله، أنشد ابن الأعرابى:

قرعتُ ظنابيبَ الهوى يوم عَالجٍ　　　ويوم اللِّوى حتى قَسَرْتُ الهوى قَسْرا

فإن خفت يوما أن يَلجَّ بك الهوى　　　فإن الهوى يكفيكــهُ مثله صبــرا

يقول ذللت الهوى بقرعى ظنبوبه، كما تقرع ظنبوب البعير، ليتنوخ لك، فتركبه، وكل ذلك على المثل، فإن الهوى وغيره من الأعراض لا ظنبوب له»[٢].

---

(١) لسان العرب ٤ / ٢٧٦٢ (ظنب).　　　(٢) نفسه.

فالأمر، أو الهوى عرض، ومعنى من المعانى ليس له ظنبوب حتى يقرع، فهو مثل ، وغرضه لمدلول هذا المثل يشير إلى أنه استعارة تمثيلية شبه فيها صورة قهر الهوى، وتذليله بصورة قرع ظنبوب البعير ليتنوخ، ثم يركب، ويلحظ هنا أن الكناية ليست مفردة، وكذلك الاستعارة.

* * *

● **ثالثتها : أن يطلق على الشئ الواحد كناية وتشبيها :**

(١) من هذه المواضع ما ذكره، وهو يتناول قول عمرو بن معديكرب :

وعلمـــتُ أنّى يَوْمَ ذَا كَ مُنَازِلٌ كَعْبًا وَنَهْدا

قومٌ إذا لبسوا الحْدِيـ دَ تَنَمَّرُوا حلقا وقدا

وذكر أن معنى (تنمروا) تشبهوا بالنمر، لاختلاف ألوان القد، والحديد[١] ثم قال : « .... وفى حديث الحديبية قد لبسوا لك جلود النمور، وهو كناية عن شدة الحقد، والغضب تشبيها بأخلاق النمر، وشراسته... »[٢].

فقد قرن الكناية، والتشبيه فى جملة واحدة فى عجز كلامه السابق، وظاهر أنها كناية مركبة (لبسوا لك جلود النمور) — عن شدة الحقد، والغضب — كما قال — والمقصود من التشبيه هنا — كما لا يخفى — الاستعارة؛ لأن الكلام ليس فيه تشبيه اصطلاحى، والغرض الاستعارة التى بنيت على التشبيه، وهى — كما يبدو — استعارة تمثيلية؛ لأنها فى التركيب كله. وقد عرض صاحب (المثل السائر) لهذه الكناية بعيدا عن حديث الحديبية المذكور، وقاس عليها غيرها من الكنايات المماثلة عندما قال : « ... وكذلك قولهم لبس له جلد النمر كناية عن العداوة، وقد يقاس على هذا أن يقال لبس له جلد الأسد، ولبس له جلد الأرقم، لأن هذا كله مثل قولهم لبس له جلد النمر، إذ العداوة محتملة فى الجميع »[٣].

---

(١) القدّ جلد كان يلبس فى الحروب، والحلق الدروع.

(٢) لسان العرب ٦ / ٤٥٤٦ (نمر). (٣) المثل السائر ٢ / ١٩٤.

(٢) ومن هذه المواضع ما ذكره، وهو يتناول قول الرسول - ﷺ - « رفقا بالقوارير » فذكر في صدر كلامه أن العرب تكنى عن المرأة بالقارورة، ثم قال فى إثر ذلك (شبههن بالقوارير . . .) جاء فى لسان العرب : « القارورة واحدة القوارير من الزجاج، والعرب تسمى المرأة القارورة، وتكنى عنها بها . . . وفى الحديث أن النبى ﷺ - قال لأنجشة، وهو يحدو بالنساء رفقا بالقوارير أراد ﷺ بالقوارير النساء شبههن بالقوارير لضعف عزائمهن، وقلة دوامهن على العهد، والقوارير من الزجاج يسرع إليها الكسر، ولا تقبل الجبر . . . »(١) .

فأفاد أولا أن العرب تكنى عن المرأة بالقاروة، ثم قال بعد أن أورد الحديث النبوى الشريف (شَبَّهَهُنّ بالَقوارير . . .) وليس فى الحديث تشبيه اصطلاحى - كما هو واضح - وإنما فيه استعارة القوارير للنساء، وهى كناية مفردة عن موصوف، واستعارة مفردة أعنى أصلية، وقد اجتهد بعض العلماء فى بيان الجامع فى هذه الاستعارة، أو وجه الشبه فى ذلك التشبيه، وأدلى كل منهم بدلوه، وبذل طوقه، وطاقته فى تجليته، وأبدأ بما قاله صاحب اللسان، فهو المقدم، فقد تابع كلامه الذى سلف قائلا : « . . . وكان أنجشة يحدو بهن ركابهن، ويرتجز بنسيب الشعر والرجز وراءهن، فلم يُؤْمَنُ أن يصيبهن ما يسمعن من رقيق الشعر فيهن، أو يقع فى قلوبهن حداؤه، فأمر أنجشة بالكف عن نشيده، وحدائه حذار صبوتهن إلى غير الجميل، وقيل أراد أن الإبل إذا سمعت الحداء أسرعت فى المشى، واشتدت، فأزعجت الراكب، فأتعبته، فنهاه عن ذلك؛ لأن النساء يضعفن عن شدة الحركة »(٢) .

فنجده قد تلمس الجامع بين القوارير، والنساء، وهو إما الخوف من ميلهن إلى غير الجميل من سماع نسيب الشعر، والرجز، وإما ضعف أجسامهن الرقيقة من شدة الحركة، والاضطراب وقد اعتبر الشريف الرضى - رحمه الله - أن

---

(١) لسان العرب ٥ / ٣٥٨١ (قور) .
(٢) نفســه .

القوارير مستعارة للنساء، والجامع بينهما الرقة، وخشية الصبوة إلى ما يخدش العفة، فقد قال بعد أن ذكر الحديث (رفقا بالقوارير) : « وهذه استعارة عجيبة؛ لأنه ﷺ شبه النساء فى ضعف النحائز، ووهن الغرائز بالقوارير الرقيقة، التى يوهنها الخفيف، ويصدعها اللطيف، فنهى أن يسمعهن ذلك الحادى ما يحرك مواضع الصبوة، وينقض معاقد العفة »[١] ونلحظ أنه بين التشبيه الذى بنيت عليه الاستعارة ، فالنساء مشبه، والقوارير مشبه به، ووجه الشبه ضعف النحائز، ووهن الغرائز، والوجه الذى أوضحه، هو الذى طرقه صاحب اللسان فى قوله (حذار صبوتهن إلى غير الجميل) وفى الناحية المقابلة نجد صاحب (المثل السائر) عدها كناية لطيفة، عندما قال : « ... ومن ذلك أيضا قول النبى - ﷺ - رويدك سوقك بالقوارير، يريد بذلك النساء، فكنى عنهن بالقوارير، وذاك أنه كان فى بعض أسفاره، وغلام أسود اسمه أنجشة يحدو فقال له يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير، وهذه كناية لطيفة »[٢] .

ويلاحظ أنه اكتفى بنعتها باللطف، دون أن يتطرق إلى وصلة، أو علاقة بين النساء، والقوارير ، على حين نجد الإمام العلوى يتابعه على كونها كناية لطيفة، ويبسط القول فى تبيان العلاقة، أو الجامع بين النساء، والقوارير، ويربو على ما ذكره صاحب اللسان، والشريف الرضى، فقد قال بعد أن أورد الحديث المعهود : « ... وإنما كنى عنهن بالقوارير لأمور ثلاثة أما أولا فلما هُنَّ عليه من حفظ الأجنة، والوعاء كالقارورة تحفظ ما فيها، وأما ثانيا فلاختصاصهن بالصفاء والصقالة، والحسن والنضارة، وأما ثالثا فلما فيهن من الرقة، والمسارعة إلى التغير والانثلام كما يتسارع الكسر إلى القارورة لرقتها، وهذا الوجه هو الذى يومئ إليه كلام الرسول ﷺ حيث قال له (رفقا بالقوارير) ... »[٣] .

---

(١) المجازات النبوية - تأليف الشريف الرضى / ٣٥ ت ٤٠٦ هـ قدمه، وضبط عبارته / طه عبد الرءوف سعد ١٣٩١ هـ.
والنحيزة - الطبيعة، . والغرائز الطبائع، والصبوة جهلة الفتوة .
(٢) المثل السائر ٢ / ١٩٢ .
(٣) الطراز ١ / ٤٠٧ .

فقد زاد على ما ذكر من قبل الوجه الأول، وهو حفظ النساء للأجنة كما تحفظ القارورة ما فيها، وهو فيما يبدو - موغل فى البعد عن السياق .

* * *

● **رابعتها : أن يطلق على الشئ الواحد كناية، ومثلا، وتشبيها :**

وذلك عندما تناول معنى كلمة (العياب) جمع عيبة ما يوضع فيه المتاع، فذكر فى أحد المواضع أن العرب تكنى عن الصدور، والقلوب بالعياب، تشبيها بعياب الثياب، وقال فى موضع آخر إن فى العياب تشبيها، ومثلا، فقال فى الأول : « والْعَيْبَةُ وعاءٌ من أَدَمٍ يكون فيه المتاع، والجمع عِيَاب، وعِيَب . . . والعرب تكنى عن الصدور والقلوب التى تحتوى على الضمائر المخفاة بالعياب، وذلك أن الرجل إنما يضع فى عيبته حر متاعه، وصون ثيابه، ويكتم فى صدره أخص أسراره التى لا يحب شيوعها؛ فسميت الصدور، والقلوب عيابا، تشبيها بعياب الثياب، ومنه قول الشاعر :

وكَادَتْ عيابُ الودّ منا ومنكم وإن قيل أبناءٌ العمومة تَصْفَرُ

أراد بعياب الود صدورهم . . . »[1] .

فذكر فى أول كلامه أن العرب تكنى عن الصدور، والقلوب بالعياب، وفى آخر كلامه قال (فسميت الصدور، والقلوب عيابا تشبيها بعياب الثياب) ولا يخفى أن البيت الذى أورده شاهدا على ذلك ليس فيه تشبيه، وإنما فيه استعارة العياب للقلوب، أو الصدور، وقال فى الموضع الآخر : « . . . وعيبة مكفوفة أى مُشْرَجَةٌ مشدودة، وفى كتاب النبى - ﷺ - بالحديبية لأهل مكة، وإن بيننا، وبينكم عيبة مكفوفة أراد بالمكفوفة التى أشرجت[2] على ما فيها، وضربها مثلا للصدور، وأنها نقية من الغل، والغش فيما كتبوا واتفقوا عليه من الصلح

(١) لسان العرب ٤ / ٣١٨٤ (عيب) .

(٢) يقال شرّجها، وأشرجها أدخل بعض عراها فى بعض (اللسان) .

والهدنة، والعرب تشبه الصدور التى فيها القلوب بالعياب التى تشرج على حر الثياب، وفاخر المتاع، فجعل النبى - ﷺ - العياب المشرجة على ما فيها مثلا للقلوب طويت على ما تعاقدوا ومنه قول الشاعر:

وكادت عياب الود بينى وبينكم وإن قيل أبناء العمومة تصفر

فجعل الصدور عيابا للود...»[1].

فنجده قد قال (ضربها مثلا للصدور وأنها نقية...) ثم قال فى عقب ذلك: (فجعل النبى - ﷺ - العياب المشرجة على ما فيها مثلا للقلوب طويت على ما تعاقدوا)، وقال أيضا والعرب تشبه الصدور بالعياب، فجمع فى الموضعين بين الكناية، والمثل، والتشبيه، ويبدو أنه أراد بالصدور القلوب، وقد تردد هذا فى خلال كلامه المتقدم، كما يتراءى من قوله (... للصدور وأنها نقية)، والتعبير بالصدور عن القلوب فيه مبالغة لا يدرك شأوها، كأن القلوب قد امتلأت بالود، أو العهد، أو الغل، وفاضت حتى ملأت الصدور، يتجلى هذا المعنى فى قول الله تعالى ﴿**قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ**﴾ [آل عمران: ١١٨].

وهذا - كما لا يخفى - مجاز مرسل علاقته المحلية.

* * *

خامستها: أن يطلق على الشئ الواحد كناية واستعارة ومثلا:

(١) فقد ذكر صاحب اللسان فى موضع واحد أن (الجسم) كناية عن حقيقة الشئ، وأنه استعارة، ومثل للأعراض لا للجواهر، أى المعانى، لا الذوات، يقول فى هذا الشأن: «الجسم جماعة البدن، أو الأعضاء من الناس، والإبل، والدواب، وغيرهم من الأنواع العظيمة الخَلْق، واستعاره بعض الخطباء للأعراض، فقال يذكر علم القوافى لا ما يتعاطاه الآن أكثر الناس من التحلى باسمه، دون

(١) لسان العرب ٥ / ٣٩٠٣ (كفف).

مباشرة جوهره، وجسمه ، وكأنه إنما كنى بذلك عن الحقيقة، لأن جسم الشئ حقيقة، واسمه ليس بحقيقة، ألا ترى أن العرض ليس بذى جسم، ولا جوهر، إنما ذلك كله استعارة، ومثل»[1].

واضح من كلامه أنه قال حول إطلاق الجسم على علم القوافى (إنما كنى بذلك عن الحقيقة...) ثم ثَنّى بقوله فى آخر كلامه: إنما هذا الإطلاق كله استعارة، ومثل، ويلحظ أن عطفه المثل على الاستعارة يؤكد أنهما مترادفان، فيئول الأمر إلى أن إطلاق (الجسم) على علم القوافى كناية، واستعارة، وهذا العلم معنىً، وعرضاً، وليس جوهرا، وذاتا.

(٢) وذكر فى أحد المواضع أن كلمة (جمل) أو (بعير) كناية عن الرجل صاحب القوم، وصرح بأنها مستعارة (أيضا) لذلك الصاحب، أو مثل يضرب فى معرفة كل قوم لصاحبهم، وذلك فى قوله: «الجمل الذكر من الإبل... وفى الحديث لكل أناس فى جملهم خُبْرٌ، ويروى جميلهم على التصغير يريد صاحبهم، قال ابن الأثير هو مثل يضرب فى معرفة كل قوم بصاحبهم يعنى أن المسود يسود لمعنى، وأن قومه لم يسودوه إلا لمعرفتهم بشأنه، ويروى لكل أناس فى بعيرهم خُبْرٌ، فاستعار البعير، والجمل للصاحب، وفى حديث عائشة، وسألتها امرأة أؤخذ جملى تريد زوجها أى أحبسه عن إتيان النساء غيرى فَكَنَتْ بالجمل عن الزوج، لأنه زوج الناقة»[2] فجعل كلمات – مَثَل – اسْتَعَارَ – كَنَتْ – تتعاقب على الجمل، أو البعير الذى يراد به الصاحب، أو الزوج، وهى كناية مفردة، يتأتى بحسب الاعتبار أن تكون استعارة، والمكنى به، والمكنى عنه اسم ذات، وهذا الكلام نص كلام (ابن الأثير) لم يترك منه إلا أن هذا الحديث عن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – فمطلع كلامه «وفى حديث عمر – رضى الله

---

(١) لسان العرب ١/ ٦٢٤ (جسم).
(٢) لسان العرب ١/ ٦٨٤ (جمل).

عنه – لكل أناس فى جملهم خبر. . . »[1] وقد أورد صاحب اللسان حديث عائشة – رضى الله عنها – وقال فى أثر الحديث « . . . وكنت بالجمل عن زوجها. . . »[2].

* * *

سادستها : أن يطلق على الشئ الواحد أنه كناية واستعارة ومثل وتشبيه :

فقد أورد قول رسول الله – ﷺ – يوم حنين (الآن حمس الوطيس) وقال فى أحد المواضع إن كلمة (الوطيس) مَثَلٌ، وتشبيه، وقال فى موضع آخر إنها كناية، واستعارة فقال فى أحد المواضع : « . . .والوَطيسُ التنور، والوطيس حفيرةٌ تحتفر، ويختبز فيها، ويشوى، وقيل هى تَنّورٌ من حديد، وبه شُبِّه حرُّ الحرب، وقال النبى ﷺ فى حنين الآن حَمِيَ الوطيسُ، وهى كلمة لم تسمع إلا منه، وهو من فصيح الكلام عبر به عن اشتباك الحرب، وقيامها على ساق، الأصمعى الوطيس حجارة مدورة، فإذا حميت لم يمكن أحدا الوطء عليها يضرب مثلا للأمر إذا اشتد »[3].

فقوله (. . . وبه شبه حر الحرب) فيكون حر الحرب مشبه، والوطيس مشبه به، وليس فى الكلام تشبيه، إنما فيه استعارة (حمى الوطيس) الوطيس مستعار منه، وحر الحرب مستعار له، والموجود فى الكلام المشبه به أعنى المستعار منه.

وظاهر أن المراد (بكلمة) فى العبارة المتحدث عنها الكلمات، والمشهور أن هذا من قبيل المجاز المرسل وعلاقته الجزئية كما فى قول الله تعالى : ﴿ **وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا * مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ**

---

(١) النهاية فى غريب الحديث والأثر ١ / ٢٩٨.

(٢) لسان العرب ١ / ٣٦ (أخذ).

(٣) لسان العرب ٦ / ٤٨٦٦ (وطس).

أَفْـوَاهِهِمْ إن يَقُـولُونَ إلاَّ كَـذِبًا ﴾ [الكهف : ٤ ، ٥] والذى يهـمنا هنا أنه أطلق التشبيه، والمثل – فيما نقل عن الأصمعى – على شئ واحد .

وقال فى الموضع الآخر « وَحَمِيَ النهارُ بالكسر، وحمى التنورُ حُمِيًّا فيهما اشتد حره، وفى حديث حنين الآن حمى الوطيس ، الوطيس التنور، وهو كناية عن شدة الأمر، واضطرام الحرب، ويقال هذه الكلمة أول من قالها النبى – ﷺ – لما اشتد البأس يوم حنين، ولم تسمع قبله، وهى من أحسن الاستعارات »[1] . فيكون قد جمع فى الموضعين مصطلحات الكناية، والاستعارة ، والتشبيه، والمثل، وهى تئول إلى الكناية والاستعارة .

* * *

---

(١) لسان العرب ٢/ ١٠١٥ (حمى) .

خـــاتمة

(وبعد) فقد انتهت هذه الرحلة مع الكناية فى (لسان العرب) وهى فن من أفنان علم البيان الذى لولاه - كما قال الشيخ عبد القاهر الجرجانى - لم تر لسانا يحوك الوشى، ويصوغ الحلى، ويلفظ الدر، وينفث السحر، ويقرى الشهد، وفى أوائل هذا العمل رأينا اهتمام صاحب (لسان العرب) بما رآه البلاغيون من كون الكناية لها معنيان المعنى الأول والمعنى الثانى، وقد يتحقق فيها المعنيان معا، أو يراد بها المعنى الثانى وحده؛ لأن قرينة الكناية غير مانعة من إرادة المعنى الحقيقى (الأصلى) -كما فى المجاز - فيصح أن يقال فلان طويل النجاد، ومهزول الفصيل، وإن لم يكن له نجاد، ولا فصيل، وقد نجح صاحب اللسان نجاحا باهرا فى توظيف هذه الرؤية لدفع شبهة الكذب عن معاوية بن أبى سفيان - رضى الله عنه - فى قوله إنه يذكر روث فيل (أبرهة) على الرغم من أنه ولد بعد حادثة الفيل بأكثر من عشرين سنة، واعتبر صاحب اللسان هذا القول كناية عن آثاره السيئة، وليس المعنى الأصلى فيها مرادا، وتطرق فى هذا الصدد لمسألة دقيقة، وهى تفضيل الكناية التى يقصد منها المعنى الأصلى، والمعنى الكنائى معا - على الكناية التى يراد بها المكنى عنه وحده، وهذا التفضيل لم أقف عليه فيما قرأت من كتب البلاغيين، ولعل الله يهئ لهذه المسألة من الباحثين من يعنى ببيان موقف البلاغيين منها، وقد لحظت خلال تناول الكناية عند صاحب (لسان العرب) أن الكناية المفردة عن موصوف يكون المكنى عنه فيها ذاتا مثل الكناية عن المرأة بالسرحة، والحلة، والقلوص، والقارورة، ويكون معنى من المعانى كما فى الكناية، عن النكاح بالكابوس،

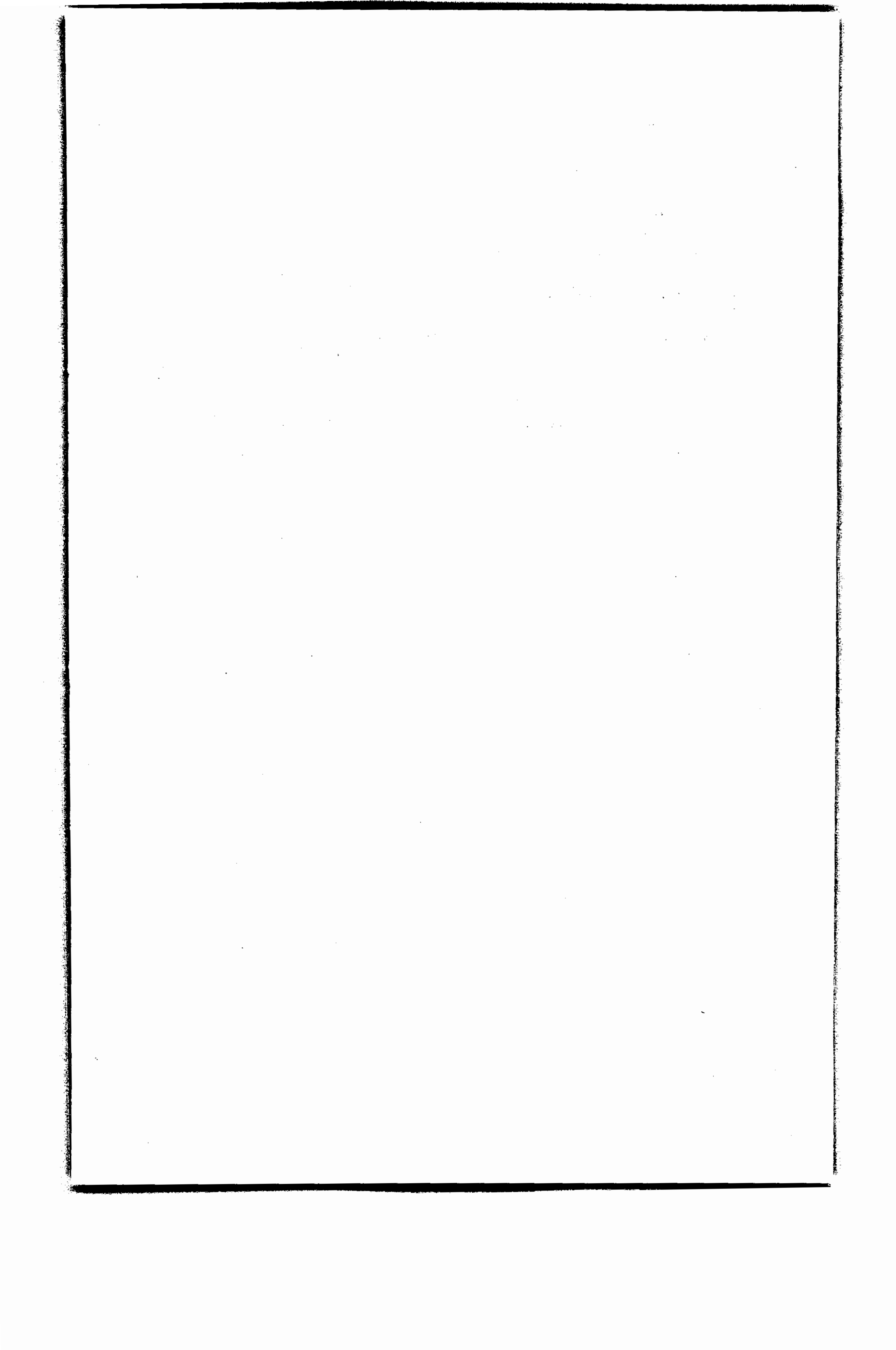
والطخ، والبضاع، والشبر، وكذلك لاحظت أن الكناية عن صفة تأتي جملة فعلية كما في قولهم شمخ بأنفه أي تكبر، ونفج حضنيه أي تكبر وتعاظم، وورم أنفه أي اغتاظ، وما جاء في حديث (نظفوا أفواهكم) كناية عن صيانة اللسان عن اللغو، والفحش، والكذب... وقولهم في وصف المرأة بالحسن نامت خلاخلها، وجال وشاحها، واستيقظت قلائدها، ومعلوم أنها تأتي جملة اسمية كثيرا مثل قولهم فلان كثير الرماد، أو طويل النجاد، ومما أورده صاحب اللسان من هذا اللون قولهم امرأة غرثى الوشاح، أو مقلاق الوشاح أي خميصة البطن، وقد عثرت على كناية واحدة عن صفة جاءت مفردة، وهي قولهم المكسال، والكسول كناية عن المرأة التي لا تكاد تبرح مجلسها، وهي مدح للمرأة مثل نئوم الضحى - كما قال صاحب اللسان . وهذه الكناية ليست معهودة في كتب البلاغة، ولعل الألف واللام فيها إشارة إلى امرأة معهودة.

ومن الملاحظ التي بدت خلال هذا العمل أن صاحب اللسان يطلق على الشئ الواحد، مصطلح الكناية مرة، والاستعارة مرة أخرى، وقد يعبر عن الاستعارة بكلمة التشبيه أو ما اشتق منه، أو المثل، أو يجمع بينهما، وقد جاء هذا في الكناية المفردة مثل جعل القميص، أو السربال كناية عن الخلافة، أو مستعارا لها، وجعل القوارير كناية عن النساء، أو مستعارة لهن، واعتبر الجمل، أو البعير كناية عن الزوج، أو مستعارا له، وجاء هذا أيضا في الكناية المركبة كما في قولهم: قد لبسوا لك جلد النمور كناية عن شدة الحقد وغيرها... وقد أضاف هذا العمل - بعون الله وفضله - إلى ساحة الدرس البلاغي كنايات كثيرة لم تألفها كتب البلاغة مثل قولهم فلانة لا دقة لها أي ليست مليحة، وفلان كابي الرماد أي عظيمه كناية عن كونه صاحب

طعام كثير، ومثل قولهم أعلى الله كعبه أى رفع حظه، وقولهم فلان لا ينال نبطه كناية عن العز والمنعة، وفلان قريب الثرى بعيد النبط كناية عن قرب وعده، وبعد وفائه بهذا الوعد وغير ذلك من الكنايات المبثوثة خلال صفحات هذا العمل المتواضع، ويعلم الله سبحانه وتعالى - مدى الجهد الذى بُذل فى جمع هذه الكنايات، وعرضها على هذه الصورة التى أرجو أن تكون مقبولة، ولا أستطيع الادعاء، أن هذا العمل بلغ درجة الكمال، أو سلم من الخلل، والتقصير، فهذا مطلب بعيد المنال.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

* * *




الفهـارس

فهــرس الآيـــات

* * *

فهـــرس الأحاديــــث

فهـــرس الأشعـــار

الأبيات	القائل	رقم الصفحة
يا سرحة الماء قد سُدّت موارده		
أما إليك سبيل غير مسدود	إسحاق بن	
لحائم حام حتى لاحوام به	إبراهيم الموصلى	٢٨
محلإٍ عن سبيل الماء مطرود		
وعلمت أنى يوم ذا	عمرو بن	
كَ منازل كعبا ونهدا	معديكرب	٦٧
قوم إذا لبسوا الحديد تنمروا حلقا وقدّا		
(لا تعذلينى بضُرَّبٍ جعد)		٥٤
قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم		
عن النّساء ولو باتت بأطهار		٤٩
وكادت عياب الود منا ومنكم		
وإن قيل أبناء العمومة تصفر		٧٠، ٧١
ألا ابلغ أبا حفص رسولا		
فدًى لك من أخى ثقة إزارى	نفيلة الأكبر	
قلائصنا هداك الله إنا	الأشجعى	٢٩، ٣٠
شغلنا عنكم زمن الحصار		
فما قلص وجدن معقلات		
قفا سلع بمختلف التجار		
قرعت ظنابيب الهوى يوم عالج		
ويوم اللّوى حتى قسسَرْت الْهَوَى قَسْرًا		
فإن خفت أن يلجّ بك الهوى	أنشده ابن	
فإن الهوى يكفيكه مثله صبرا	الأعرابى	٦٦
رموها بأثواب خفاف فلا ترى		
لها شبها إلا النعام المنفرا	ليلى الأخيلية	٣٣

الأبيـــــات	القائـــل	رقم الصفحة
الضـــاربين بـكـل أبيض مـــخـــذم والطاعـنين مــجـــامع الأضـــغـــان	عمرو بن معديكرب	٢٤
قـــوم تـرى أرمـــاحـــهـم يوم الوغـى مـــشـــغـــوفـــة بمواطن الكـتــمـــان	البحترى	٢٤
ثيـاب بنى عـــوف طهـارى نقـــيــة وأوجـــهـــهـم بيض المســـافـــر غــران	امرؤ القيس	٣٣
أفلـح من كـــانـت له قـــوصـــرّة يـأكـل منـهـــــا كـل يـوم مـــــرّه	على بن أبى طالب	٣١
متى مـا تشـأ أحـملك والرأس مـائل على صعبـة حـرف وشـيك طمـورها	خالد بن زهير	١٩، ٣٣
فـإنى جـبـان الكلب بيـتى مـوطأ أجـود إذا مـا النفس شح ضـمـيـرها وإن كـــلابى قـــد أقـــرت وعـــودت قليل على من يعـــتـــرينى هريرها	حاتم الطائى	٥٢
تجـــيش علينا قـــدرهم فنديمهـــا ونفـثـؤها عنا إذا حــمـيــهـا غلى	النابغة الجعدى	٣٢
فـقـام إليـهـا حـبـتـر بسـلاحـه ولله ثوبا حـــبـــتـــر أيما فـــتى	الراعى	٣٣
إذا أحـمـشـوها بالوقـود تغـضـبت على اللحم حـتى تتـرك العظم باديا		٦٣
وقد أرسلت فى السر أن قد فضحتنى وقد بحت باسمى فى النسيب وما تكنى		١٢
(فسلى ثيابى من ثيابك تنسلى)	امرؤ القيس	٣٣

مصادر البحث ومراجعه

* الأعلام – خير الدين الزركلى – دار العلم للملايين – بيروت ط الرابعة ١٩٧٩م

* الإيضاح – الخطيب القزوينى (مع البغية) المطبعة النموذجية ١٩٧٣ م

* بغية الإيضاح – عبد المتعال الصعيدى – جـ ٣ – المطبعة النموذجية – (مع الإيضاح) ١٩٧٣م

* بغية الوعاة – السيوطى – تحقيق محمد أبو الفضل – بيروت – لبنان

* البحث البلاغى عند ابن تيمية – إبراهيم منصور التركى ط نادى القصيم الأدبى – السعودية سنة ١٤٢١ هـ.

* تأويل مشكل القرآن – ابن قتيبة – السيد أحمد صقر ط ثانية ١٩٧٣ م – دار التراث القاهرة.

* التصوير البيانى د. محمد أبو موسى ط ثانية ١٤٠٠ هـ مكتبة وهبة – القاهرة

* حاشية الدسوقى على مختصر السعد – شروح التلخيص

* دلائل الإعجاز – عبد القاهر الجرجانى تعليق الشيخ محمود شاكر – مكتبة الخانجى – القاهرة ط أولى ١٩٩١ م.

* ديوان حاتم الطائى ط دار صادر – بيروت ١٣٨٣ هـ

* زهر الآداب وثمر الألباب – الحصرى القيروانى – شرح وضبط د. زكى مبارك – دار الجيل – بيروت ط الرابعة ١٩٧٢م.

* شذرات الذهب فى أخبار من ذهب – ابن العماد الحنبلى – دار إحياء التراث – بيروت.

* صحيح مسلم – شرح الإمام النووى – ط الشعب – القاهرة .
* الصناعتين – أبو هلال العسكرى – دار الكتب العلمية – بيروت ط أولى ١٩٨١ م.
* الطراز – الإمام العلوى – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٠٢ هـ.
* عروس الأفراح – بهاء الدين السبكى – شروح التلخيص.
* فتح البارى – شرح صحيح البخارى – ابن حجر العسقلانى دار الريان للتراث ط أولى ١٤٠٧ هـ.
* الكشاف – الزمخشرى – دار المعرفة – بيروت.
* الكناية د. محمد جابر الفياض – دار المنارة – جدة السعودية ط أولى ١٤٠٩ هـ.
* لسان العرب – ابن منظور – ط دار المعارف – القاهرة
* لسان العرب – ابن منظور – ط دار صادر – بيروت
* المثل السائر – ابن الأثير – ت محمد محيى الدين عبد الحميد المكتبة العصرية – صيدا – بيروت ١٤١١ هـ.
* المجازات النبوية – الشريف الرضى – طه عبد الرءوف سعد – مكتبة مصطفى الحلبى وأولاده القاهرة.
* المطول – سعد الدين التفتازاني – مطبعة أحمد كمال ١٣٣٠ هـ.
* معجم المؤلفين – عمر كحالة – مكتبة المثنى – لبنان.
* المفتاح – السكاكى – ط مصطفى البابى الحلبى ط أولى ١٩٣٧ م.
* المنتخب من كنايات الأدباء ، وإشارات البلغاء تأليف أحمد بن محمد الجرجانى الثقفى – ط أولى مطبعة السعادة مصر ١٣٢٦ هـ.
* مقامات الحريرى – ط السابعة – المطبعة الكبرى – بولاق ١٣١٧ هـ.

* ابن منظور اللغوى منهجه وأثره فى الدراسات اللغوية – د. محمد متولى منصور
رسالة دكتوراه – كلية اللغة العربية – القاهرة
* مواهب الفتاح – ابن يعقوب – شروح التلخيص.
* نقد الشعر – قدامة بن جعفر ت د. محمد عبد المنعم خفاجى ط أولى ١٣٧٩ هـ – مكتبة الكليات الأزهرية.
* النهاية فى التعريض والكناية – الثعالبى ط دار الندوة القاهرة ١٤١٥ هـ.
* النهاية فى غريب الحديث والأثر – ابن الأثير – ت طاهر أحمد الزاوى وآخر – المكتبة العلمية – بيروت.

* * *

فهرس الموضوعات

رقم الإيداع : ٧٦٥٨ / ٢٠٠٣